ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1037 - الجمعة 13 شعبان 1424 هـ - الموافق 10 أكتوبر 2003

فضل شهر شعبان

هل عشبة الحشيش حرام أم حلال؟

في الحكم الذي به يقع القضاء

الرحلة الحجازية إيمان وعبادة وثقافة

العقيدة الإسلامية السنية في بعض الأمور الكونية

حكم الإتيان بالسيادة فيما يبتكره الإنسان

مسؤولية الآباء في التوجيه الإيماني للأبناء

2- العناصر الثلاثة للدين

في هذه الحلقة الثانية من الموضوع الذي انطلقنا في دراسته في ظلال العنوان المذكور نقوم بجولة سريعة في قراءة الحديث الشريف المرتبط بالبحث والمتعلق بوضع تصور شامل لعناصر الإسلام والإيمان والإحسان، هذه العناصر التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم 'هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم' فتبين منه أنه عليه الصلاة والسلام يقول بأن الدين يقوم على التمسك بمفهوم ومنطوق : الإسلام والإيمان والإحسان..

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرقي

(تابع ص. 2)

الإسراء والمعراج

لقد تحدث القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة عن قصة الإسراء والمعراج وما رافق ظهورهما من أقوال عن صورة حقيقة الإسراء وكيفيته وعن المعراج كذلك من بيت المقدس ولقائه عليه الصلاة والسلام بالأنبياء وخطابه مع من التقى في هذه الفترة وخطاب كل واحد كما جاء في الحديث المطول الذي روته الصحاح وبيّن الحديث الشريف ما قال كل نبي عندما حمل (ص) على البراق فانطلق به كما في الحديث: (ومعه جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية إلى آخر الحديث...'

فوجد فيها يحيى وعيسى فصعد الثالثة فوجد فيها يوسف فصعد للسماء الرابعة فوجد بها ادريس فصعد للسماء الخامسة فوجد بها هارون فصعد به حتى أتى السماء السادسة فوجد بها موسى وبعد مروره راجعا من صعوده حاوره في القدر الذي يمكن لأمته أن تتحمل من الصلاة حيث فرضت عليه أولا خمسين صلاة في اليوم، ولتجربة موسى عليه الصلاة والسلام بين له أن أمته - أعني محمدا صلى الله عليه وسلم - لا يمكن لها أن تتحمل الإتيان بخمسين صلاة وطلب منه أن يراجع ربه طالبا التخفيف، وفعلا خفف عنه حتى وصل خمس صلوات في اليوم وعندما أخبر موسى أنه أمر بخمس صلوات في كل يوم قال له موسى إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات في كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك - يقول موسى لسيدنا محمد (ص) - وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم، قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. هذا ملخص محاورة موسى معه صلى الله عليه وسلم الذي رآه النبي في السماء السادسة ثم صعد بالنبي (ص) إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل كما هي عادته في كل سماء يأتيها، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال مرحبا ونعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا بإبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى إلى آخر ما في حديث الإسراء والمعراج، والجمهور يقول إن الإسراء لبيت المقدس والمعراج تما في ليلة واحدة، وبعض الأقوال يذهب لعكس ذلك، كما ذكر البعض على أنه صلى الله عليه وسلم عرج به بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام بدون ركوب البراق، وأصح الأقوال أنه صعد على البراق ولقد وردت عشر روايات في كيفية الإسراء والمعراج ذكرها كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري تاليف الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني وشرح الحديث شرحا ضافيا أورد فيه كثيرا من الأقوال للعلماء المختصين وما يستنتج كل واحد منهم عن ملاقاته (ص) لبعض الأنبياء في السموات السبع وعن إمامته عليه الصلاة والسلام لجميع الأنبياء في بيت المقدس وفي تحليلات أولئك العلماء ونظرياتهم فائدة كثيرة فمن أراد الزيادة من الفائدة فليراجع ما كتب عن شرح حديث الإسراء والمعراج في الكتب المعتمدة وما كتبه علماء التفسير في هذا الموضوع المعجز الخارق للعادة أثناء تفسيرهم لسورة الإسراء وسورة النجم، فمن اطلع على تناول علمائنا لهذا الموضوع الغيبي الذي يجب الإيمان به يعلم علم اليقين أنه عليه الصلاة والسلام أتى بالقول الفصل وما جاء به لا ينكره إلا من أضله الله... فقد أفحم المنكرين عليه عندما أخبر بإسرائه لبيت المقدس وعروجه بمعية جبريل عليه الصلاة والسلام وأعطى(ص) صورة بيت المقدس وعدد أبوابه لمن يعرفه عندما سأله المنكرون وأخبر أهل مكة عن عيرهم... وعن الوقت الذي يدخل فيه مكة يقدُمُه جمل أورق، كما أخبرهم عن بعض الجزئيات التي وقعت لأصحاب ميرتهم فكان ما قال عليه الصلاة والسلام بلا زيادة ولا نقصان.

قال ابن القيم: (فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال: "فلم يزدهم ذلك إلا نفورا" "وأبى الظالمون إلا كفورا"، ويقال سمي أبو بكر صديقا لتصديقه هذه الواقعة حين كذبها الناس.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

(تابع ص. 2)

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

الرحلة الحجازية: إيمان وعبادة وثقافة

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ لقد اهتم علماؤنا رحمهم الله بالرحلة الحجازية، وبخاصة منهم الذين كانوا يمارسونها بالفعل، وتعددت وتنوعت الرحلات الحجازية، وبذلك أصبحت تشكل تراثا أدبيا واجتماعيا ودينيا، وتدل على مقدار الإيمان بعقيدة الإسلام وشريعته، وعلى مقدار التضحية التي كان يتحملها الحجاج الراغبين بلهفة وشوق لأداء مافرضه الله عليهم من أداء فريضة الحج، وهم يدركون ماسيكابدونه من محن، ومشقة وأتعاب... لكن كل ذلك يهون عندهم أمام أداء ركن من أركان الإسلام، أوجبه الله عليهم عند الاستطاعة ولو بتعب ومشقة، وبذل جهد ومال، ومفارقة الأهل والأوطان، إنها رحلة شاقة محفوفة بالمخاطر، والأهوال، وبالحر والقر وأحيانا تحمل الجوع والعطش، ومفاجآت الطريق "إذا عرف المؤمن ماقصد هان عليه كل ماوجد".

لقد كان الحجاج يتزودون لهذه الرحلة الطويلة الدينية والإيمانية، بالمال والطعام، والماء والشمع، وزيت الإضاءة، وبكل مايستطيعون حمله مما تحتاج إليه الرحلة إلى الحج امتثالا لقول الله تعالى: "وتزودوا، فإن خير الزاد التقوى" (البقرة/137) ويتزودون قبل ذلك وبعده بالإيمان القوي بالله تعالى.

الحجاج المغاربة عبر تاريخنا الإسلامي الطويل يعدون بعشرات الآلاف، بل بعشرات الملايين، والمسلم لايغمض له جفن ولاتستريح نفسه إلا بأداء فريضة الحج والعمرة، ففريضة الحج كانت من الحوافز الملحة على الرحلة إلى الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان كثير من حجاجنا لايكتفي بالحرمين الشريفين مكة والمدينة، بل يضيف إلى ذلك زيارة المشاهد الإسلامية بالشام والعراق فيزورون المسجد الأقصى بالقدس، وقبر إبراهيم الخليل عليه السلام في حبرون، ويعرجون على دمشق وحمص وحماة، وغيرها من مدن بلاد الشام، وبعضهم يمرون بالعراق، ويزورون بغداد، وربما البصرة والكوفة.

أما مصر، فكانت محطة للنزول، بها تناخ الرواحل، وتزار المقامات والمشاهد، كمسجد عمرو بن العاص بالفسطاط، والأزهر الشريف، والمسجد الحسيني، والزينبي، ومقام الإمام الشافعي، ولقاء شيوخ العلم، وبعد الاستراحة وتجديد الزاد، يقطعون مغازة برقة إلى طرابلس ثم إلى تونس، وبجاية، وتلمسان، وسجلماسة، ثم إلى فاس ومراكش ثم إلى قراهم ومدنهم... وكان من بين الحجاج طلبة العلم، ونبهاء من العلماء، والمؤرخين والأدباء... وأغلب هؤلاء كانوا يدونون رحلاتهم ومشاهداتهم، ويسجلون الأحداث التي عرضت لهم أثناء رحلتهم كلقاء الشيوخ والفضلاء، والوجهاء، والأمراء... وبطبيعة الحال أن هؤلاء الذين يسجلون ويدونون يختلفون في اهتماماتهم وفيما يلفت نظرهم، حسب ميولهم وتكوينهم الشخصي والعلمي والتربوي، وكانت السمة الغالبة على أكثرهم الاتصال بالعلماء وبالمشهورين منهم أساسا، وبخاصة أهل الحديث، وأئمة الفقه، يصفون لقاءهم بهم، ومكانتهم، وما أخذوه عنهم، وبعضهم يهتم بالحصول على الإجازات العلمية، والحصول على السند العالي، والسند المسلسل بمختلف أنواعه، وبالاطلاع على الكتب الجديدة والمؤلفات النادرة، فيشترون، وينتسخون بقدر الاستطاعة.

وبعضهم يهتم بوصف البلاد وعادات أهلها، ومايتميز به إقليم عن إقليم، وجهة عن جهة، ويذكرون التقاليد والعادات، في نوع الطعام، وتحضيره، وتقديمه وطريقة لقاء الضيوف... ويصفون حال السوق وأنواع البضائع... ومنهم من يغلب عليه الناحية الأدبية فيحرص على لقاء الأدباء والشعراء، ويسجل ما أخذه عنهم، وما أتحفوه به من نتائج قرائحهم، وإبداعاتهم، ويدونون بعض قصائدهم، وملحهم، وطرائفهم...

ومنهم من يهمه الاتصال بالعباد والزهاد ورجال التصوف، فيسجل لقاءاته بهم وماستفاده منهم، وماتأثر به من سلوكهم، وحكمهم، وأقوالهم، وكراماتهم...

الرحلات المغربية في مجموعها نجد بها كل هذه الأنواع من التسجيلات ابتداء من رحلة ابن العربي المعافري، إلى رحلة العلامة الشيخ ماء العينين ومابعدها، كل هذه الرحلات مفيدة وتتضمن معارف جمة وفوائد كثيرة، ومما ذكره ابن العربي في رحلته مع والده مابين: (493485هـ) انطلاقا من اشبيلية، ومرورا ببجاية وتونس، أنهما بالمهدية ركبا سفينة كانت تحمل عددا من الحجاج التونسيين والمغاربة، ووصف هيجان البحر، وتحطم السفينة، وكيف نجا من نجا بأعجوبة، وكيف مزقت الصخور الحادة أوعية الزيت التي كانت تحملها السفينة، ويقول: خرجنا من البحر خروج الميت من القبر، وانتهينا بعد خطب طويل إلى بيوت بني كعب ابن سليم (×) ونحن من السغب على عطب، ومن العري في أقبح زي، إلى أن يقول: تمجنا الأبهار، وتخذلنا الأنصار، فعطف أميرهم علينا..."وكان هو ووالده في أسمال ممزقة تلوثت بالزيت،في منظر بائس يائس... ولطف الله بهما وأحسن الأمير إليهما بسبب الإشارة عليه في لعبة الشطرنج، تغلب بسببها الأمير على مقابله، وبسبب بيانه لمعنى بيت من قصيدة للمتنبي، كان جليس الأمير يخبط في فهمه خبط عشواء، ويقول: فعظمت في عيونهم، بعد أن كنت نزرا، وكانوا يلمحونني شجرا...

وكان ابن العربي في بداية مراحل الشباب، فاستدناه الأمير وأكرمه هو ووالده، ويقول بعد ذلك: "فانظر إلى هذا العلم الذي هو إلى الجهل أقرب. أي معرفة لعب الشطرنج. مع تلك الصبابة اليسيرة من الأدب كيف أنفذانا من العطب" وذكر هذه الرحلة جاء في مقدمة كتابة "قانون التأويل" له، ويذكر بعد ذلك أنهما وصلا إلى القاهرة المعزية، وكانت الدولة العبيدية الفاطمية في هذا الوقت تبسط نفوذها، وتتعصب لمذهبها في التشيع، وتتشدد مع أهل السنة، وكان ابن العربي يتصل ببعض العلماء خفية في القرافة عند قبر معين، وفي هذه الرحلة لقي ابن العربي الغزالي في بغداد، وحضر بعض دروسه، وهذه الرحلة استفاد منها العلماء واهتموا بها، ومنهم ابن غازي في "التكميل" والرهوني في حاشيته عند قول خليل: "وإدامة شطرنج" ومحمد مخلوف في شجرة النور الزكية، وغيرهم ونقلوا شذرات منها.

ويذكر ابن جبير في رحلته كيف تأثر تأثرا بليغا بدروس وعظ ابن الجوزي ببغداد، وما كان لها من أثر على الناس، بمختلف طبقاتهم الاجتماعية، ومستوياتهم العلمية، وما أوتي هذا الرجل من فصاحة وبيان، وقدرة فائقة على استحضار النصوص، وعلى التأثير البالغ في النفوس، وكتب في ذلك صفحات رائعة بأسلوبه الأدبي الرائق، بدأ رحلته سنة:578هـ.

ومحمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة الطنجي في رحلته الشهيرة دون كل مالفت نظره من المشاهد والمعالم، ويصف بعض المجالس العلمية، وخطباء المساجد يوم الجمعة، وأسهب في وصف خطيب بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وكيف يصعد على المنبر وكيف يخطب، ويصف الطقوس المحيطة بخطبة الجمعة بالحرم المكي، ويصف المساجد والمحارب والمنابر، والعادات والتقاليد.. مما يجعل القارئ وكأنه يشاهد ذلك بعينيه، وقد أملاها على الكاتب محمد ابن جزي الكلبي، أحد كتاب دولة بني مرين سنة:757هـ.

(×) في هذا الوقت بالذات كانت جحافل بني هلال، وبني سليم تستبد بالمنطقة، ما بين برقة بليبيا، والقطر التونسي.

(يتبع)

(تتمة ص:1)

مسؤولية الآباء في التوجيه الإيماني للأبناء

وبطبيعة الحال فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يتعرضان بتفصيل لمفهوم الإسلام والإيمان والإحسان.

ومن المناسب أن نقرأ في البداية الحديث المشار إليه كما ورد في صحيح مسلم كتاب الإيمان في رواية عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال "حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذت يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يامحمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد ان لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتوتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال صدقت، قال:فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فاطرني عن الإيمان، قال: أن تومن بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتومن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإن يراك، قال: فاخبرني عن الساعة، قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق، فلبث مليا ثم قال لي، ياعمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

الحديث بهذه الصيغة في صحيح مسلم فيه تفصيل أكثر من النص الذي أورده الإمام البخاري رضي الله عنه وقبل أن نبين الفرق بين النصين من الأحسن أن نقرأ نص الحديث في صحيح الإمام البخاري،

فقد رواه عن أبي هريرة قال:كان النبي صلى الله بارزا يوما للناس، فاتاه رجل، فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه، ورسله، وتومن بالبعث قال: ما الإسلام؟قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال متى الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم «ان الله عنده علم الساعة" ثم أدبر، فقال: ردوه، فلم يروا شيئا، فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم، قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان".

هذان النصان للحديث الذي ربطناه بالآية الكريمة التي جعلنا مدلولها عنوان هذا البحث، والقاسم المشترك بين الآية والحديث هو موضوع الإيمان والخلاصة تعليم الدين، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه بالخطاب لسيدنا عمر بن الخطاب: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

وسنرى في الحقة القادمة تحليل بعض الفقرات وتوجيهاتها في النصين بين الامامين البخاري ومسلم إن شاء الله.

(تتمة ص:1)

الإسراء والمعراج

واوجز وأعظم ما وقع في هذه الرحلة الغيبية المعجزة هو قوله تعالى: " لنريه من آياتنا الكبرى" سورة الإسراء.

وهذه سنة الله في الأنبياء قال تعالى: "وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين" سورة الانعام، الآية:75، وقال لموسى: "لنريك من آياتنا الكبرى" سورة طه، الآية: 23، وقد بين مقصود هذه الإراءة بقوله: "وليكون من الموقنين" فالأنبياء المرسلون أراهم الله من آياته الكبرى ما لا يعلم حقيقته إلا الله وفي تبليغهم للرسالة الصادقة تحملوا الأذى وواجهوا كل الصعاب لأن الله خصهم بما لم يخص به غيرهم، فهاهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما اشتد عليه أذى قومه في سبيل هدايتهم صار يدعو لهم ويقول في بعض أدعيته: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وأعلم) فهو عليه الصلاة والسلام جاء رحمة للعالمين... وهاهي الاكتشافات العلمية الحديثة تصدق ما جاء به فتطورت العلوم حتى أن واحدا منا يكون جالسا في بيته ويرى بواسطة الإعلام المنظور والمسموع بيت المقدس بجميع محتوياته وأنواع بناياته وكيفية أبوابها وهاهم علماء العصر يغزون الفضاء بكل سهولة مما جعل التطور العلمي يخدم صدق الرسالة ويزيد تشبثا بالدين وقوة في الإيمان لمن نور الله بصيرته وعلم علم اليقين: "أن الله على شيء قدير".

بقلم لارياس الشيخ ماء العينين
النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

الوثاق

كثيرا ما يتساءل عن شرعية تسييد خاتم المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، القائل عليه السلام، أنا سيد ولد آدم ولا فخر، والبحث الذي نقدمه للقراء يتناول الإجابة عن ذلك، وهو للعلامة المفتي شيخ الجماعة بفاس مطلع القرن الماضي المرحوم بكرم الله أحمد بن الخياط.

حكم الإتيان بالسيادة فيما يتكره الإنسان

للعلامة أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني رحمه الله (2/2)

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

وقال بعض العارفين رضي الله عنهم، معلوم أن تعظيم النبي(ﷺ) معروض على الأمة، وذكر إسمه الشريف من غير سيادة مناف للتعظيم وفيه من إساءة الأدب، وقلة الحياء ما لا يخفى على كل ذي نور هـ.

❖❖❖

وقيل الأولى في هذا القسم الاقتصار على اللفظ الوارد في الصلاة والإتيان بلفظ السيادة في غير الصلاة، واختار هذا القول صاحب القاموس وغيره، وقيل الأولى في هذا القسم الإتيان بلفظ السيادة نطقا مطلقا في الصلاة وغيرها، وتركه كتابة، وهذا كما قيل هو المختار عند المحققين، وبه جرى العمل من كثير من العلماء والصالحين، قال بعض الشيوخ الذي جرى عليه عمل الأيمة: زيادة السيادة في غير الوارد، وتركها في الوارد، اتباعا للفظ وفرارا من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج التعليم، وقوفا عندما حد لهم.

❖❖❖

قال وعليه درج صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه وغيره، فإنما أثبت اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة وزادها في غير الوارد لكن هذا بحسب الوضع في الخط، وأما من حيث الأداء فالأولى أن تعرى عنها في الوارد وغيره هـ.

وهذا في غير تلاوة القرآن كما لا يخفى، لأنها اجتمع فيها التعبد بلفظه إجماعا، والحكاية له والله تعالى أعلم.

حكم الإتيان بالسيادة في تعبد بلفظه:

وأما القسم الثالث وهو ما تعبد بلفظه كالأذان فإنه إعلام مخصوص بألفاظ مخصوصة في أوقات مخصوصة، وكالإقامة فإنها إعلام بالشروع في الصلاة بألفاظ مخصوصة، وكالتشهد في الصلاة إلى قوله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فإن هذه الأمور الثلاثة لا دخل للرأي فيها، بل هي عبادة شرعت على وجه مخصوص، فلا تضير كما قاله أئمتنا رحمهم الله تعالى، فالمغلوب فيها ما قاله غير واحد من المحققين، ترك السيادة ونحوها، كالمولوية والإقتصار على الوارد لأن العظماء إذا حدّ واحداً أمرا وأبرموا فالزيادة فيه والخروج عنه إلى غيره من سوء الأدب.

❖❖❖

ثم هل ترك السيادة فيما ذكر واجب فيكون الإتيان بالسيادة فيها حراما، وهو مفاد قول العلامة الهلالي في أول نوازله، فهناك في الألفاظ التعبدية كالأذان والإقامة، وفي الحكاية يجب الاقتصار على الوارد ليلا ينسب له(ﷺ) مما لم يقله، كما يجب ذلك في "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار" الآية لاجتماع التعبد والحكاية معا في القرآن العظيم، فإذا أردت إنشاء الطلب لا الحكاية قلت اللهم صلي على سيدنا محمد وآله، ويحتمل قول مطالع المسرات في شرح دلائل الخيرات عند قول المولف صلوات الله البر الرحيم والملائكة والمقربين والنبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيئين، ما قصد حيث تعبد بلفظ ما روي، فيقتصر على ما تعبد به، أو في الرواية فيوتى بها على وجهها هـ.

❖❖❖

واحتماله لذلك مع أن الفعل عند الأصوليين والمحققين لا يشعر بالوجوب، ولا يدل عليه، لأنه كثيرا ما يقصد به كلام المولفين الوجوب بمعونة المقام، أو مندوب فقط، ويحتمله كلام مطالع المسرات أيضا، وعليه فيكون الإتيان بالسيادة ونحوها مكروها أو خلاف الأولى، ولا يكون حراما، وهذا الإحتمال الثاني هو المتبادر من قول الشيخ زروق في قواعده، اختلف في زيادة سيدنا في الوارد من كيفية الصلاة عليه(ﷺ).

❖❖❖

والوجه أن يقتصر على لفظه حيث تعبد به، ويزاد حيث يراد الفضل في الجملة هـ. نقله الشريف العلمي في جامعه، وغيره، والوجه الظاهر الأليق الذي اختاره غير واحد من فقهاء العصر هو طلب ترك السيادة في هذا القسم الثالث من غير تحريم لذكر ما فيه، وعليه فيحمل الوجوب الواقع في كلام العلامة الهلالي على الندب المؤكد سدا للذريعة لأن السيادة لا تخل بالنظام، وفي تغير معنى الكلام وفاعلها لا يقصد الزيادة وإنما يقصد بها تعظيم أشرف الخلق، خلق الله بوجه مشروع جنسه في الجملة وقياس ذلك على القرآن العزيز كما فعل العلامة الهلالي لا يصح لوجوه منها:

أنه قصد به الإعجاز، ومنها أنه لا تجوز روايته بالمعنى إجماعا، ومنها أنه لا يجوز فيه الإدراج لتفسير غريب من غير آلة التفسير، بخلاف غير القرآن في ذلك كله والله تعالى أعلم.

حكم الإتيان بالسيادة حين يقصد به حكاية المروي:

القسم الرابع: وهو أن يكون الإسم الشريف فيما يقصد به حكاية المروي كما قدمنا تمثيله بالمأخوذ من كلام طالع المسرات، وكلام العلامة الهلالي المارين، إن حكم هذا القسم حكم القسم الذي قبله من مطلوبية ترك السيادة ونحوها ، وهل على الوجوب أو الندب يجري فيه ما جرى فيما قبله، ولكن العلة في القسمين مختلفة، ولذلك جعلنا منها قسمين مفترقين، فإن العلة في القسم الثالث التعبد والتحديد الشرعي، وفي هذا القسم الرابع مجانبة أن ينسب له(ﷺ) ما لم يقله، ولذلك كان إذا أفرد اللفظ المروي عن الحكاية خرج عن هذا القسم والتحق بالقسم الثاني كما قدمنا.

وفي نوازل الشريف العلمي ما نصه: وسمعت من بعض شيخنا نقلا عن الحطاب زيادة ذكر سيدنا عند ذكر سيدنا محمد(ص) مطلوبة بلا خلاف في غير الرواية وأما في الرواية، للحديث فقيل يطلب زيادتها، وقيل لا تطلب ليلا يتوسم أنها من الحديث، وقيل يذكرها في نفسه هـ.

فحكى في الرواية ثلاثة أقوال، وصرح بطلب زيادتها فيها، والظاهر أن محل الخلاف في الحكاية ما لم يكن ذلك المحكى مضافا لذات النبي(ﷺ)، كحديث جبير بن مطعم السابق، أن النبي(ﷺ) قال فيّ خمسة أسماء، أنا محمد الحديث، فإنه لا يظهر في هذا الحديث ونحوه لذكر السيادة وجه والله تعالى أعلم .

وأما القسم الخامس وهو أن يجري ذكر اسمه الشريف(ﷺ) في تلاوة القرآن كما مر بهذا لا يجوز فيه ذكر السيادة قطعا، لما يودي إليه من تغيير لفظ القرآن والإجماع التعبد والحكاية معا في القرآن العظيم والله تعالى أعلم.

الحاصل:

الحاصل أن ذكر إسم سيدنا محمد(ﷺ) إن كان في كلام الإنسان الذي ابتكره من قبل نفسه في الصلاة أو غيرها في دعاء أو غيره مما لم يرد لفظه عن الشارع، فلابد من إتيانه بالسيادة اتفاقا لقوله تعالى: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم: الآية، ولحديث أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وإن كان فيما ورد لفظه عن الشارع ولم يعلم أن المقصود التعبد بخصوص لفظ ففيه اختلاف بين الأيمة، فقيل الأولى الاقتصار على الوارد في الصلاة وغيرها، وقوفا مع اللفظ الوارد، وقيل الأولى فيه الإتيان بلفظ السيادة تقديما لمراعات الأدب، وهو المعروف عند المحققين، وإن كان فيها تعبد بلفظه كالأذان والإقامة والتشهد في الصلاة، إلى قوله وأن محمدا عبده ورسوله، فلا تزاد فيه السيادة، ثم هل تركها في ذلك واجب اقتصارا على الوارد أو مندوب فقط تردد، والمختار الندب للترك، لأن السيادة لا تخل بنظم، ولا تغير معناه، وفاعلها لا يقصد الزيادة، وإنما قصد التعظيم بذكر السيادة، وإن كان فيما يقصد به حكاية المروي فالمطلوب فيه أيضا ترك ذكر السيادة مجانبة أن ينسب له(ﷺ) ما لم يقله، فإن جرد عن الحكاية التحق بالقسم الثاني الذي ورد لفظه، ولم يعلم قصد التعبد به، وإن الظاهر أن محل الخلاف في المحكى ما لم يكن المحكي مضافا لذات النبي(ﷺ) كقوله عليه السلام لي خمسة أسماء أنا محمد الحديث.

فإنه لا يظهر في هذا أو نحوه لذكر السيادة وجه، وإن كان الإسم الشريف في تلاوة القرآن فلا يجوز ذكر السيادة قطعا، لأنه تغيير للفظ القرآن، ولأنه اجتمع فيه التعبد والحكاية والله تعالى أعلم.

❖❖❖

تتميم مما يناسب أن يذكر هنا وإن لم يكن من أمر السيادة ما ذكره الإمام النووي في أول شرحه لصحيح الإمام مسلم رضي الله عنهما وأرضاهما ونفع بذكر الجميع آمين، ونصه:

يستحب لكاتب الحديث إذا مر فذكر الله عز وجل أن يذكر عز وجل أو تعالى أو سبحانه أو تبارك وتعالى، أو جل ذكره أو تبارك إسمه أو جلت عظمته، أو ما أشبه ذلك.

❖❖❖

وكذلك يكتب عند ذكر النبي(ﷺ) بكمالهما لا رامزا إليهما ولا مقتصرا على أحدهما وكذلك يقول في الصحابي رضي الله عنه فإن كان صحابي بن صحابي، قال رضي الله عنهما وكذلك يترضي ويكرم سائر العلماء والأخيار، ويكتب كل هذا وإن لم يكن مكتوبا في الأصل الذي ينقل منه، فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء، وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه، وإن لم يكن مذكورا في الأصل الذي يقرأ منه ولا يسأم من تكرار ذلك، ومن أغفل هذا حرم خيرا عظيما، وفوت فضلا جسيما هـ. منه ونقله العلامة ابن زكري في أول حواشيه على صحيح الإمام البخاري رضي الله عنهما ونفعنا بذكرهما آمين.

قال عقبة قلت فاحتفظ بهذه النكتة واعرف قدرها، فإن المقصود من الدين كله إعظام الله تعالى وإجلاله بتعظيمه أو تعظيم من له انتساب إليه بعلم أو غيره، وللتعظيم شرعت العبادة كلها، فإن العبادة لغة وشرعا هي غاية الخضوع والتذلل والانكسار فافهم.

❖❖❖

وقال الله العظيم ذلك، ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيئين وعلى سادتنا آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وقيده عبد ربه أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين آمين.

ح ع: د 3516.

في ظلال الحديث

الحديث الثامن والسبعون: تربية الأولاد واجب الوالدين

نص الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..." رواه البخاري.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

هذا حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، في الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ح1270و1271، وفي تفسير القرآن، باب لاتبديل لخلق الله ح4402. وفي القدر، باب الله أعلم بما كانوا يعملون، ح6110، وأخرجه مسلم في صحيحه، في القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ح4803و4804و 4805 بلفظ يهودانه وينصرانه ويشركانه، وأخرجه الترمذي، في القدر عن رسول الله، باب ما جاء كل مولد يولد على الفطرة ح2064، بلفظ يولد على الملة، وأخرجه أبو داود في السنة، باب في ذراري المشركين، ح4091و4093. وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة في ثمانية مواضع بألفاظ متقاربة، وأخرجه مالك في الجنائز ح507وغيرهم.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه فقال: حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

آدم: هو آدم بن أبي إياس قال البخاري واسمه عبد الرحمن بن محمد مولى بني تيم أو تميم، ويكنى بأبي الحسن خراساني من أهل مرو الرود، من الطبقة الصغرى من الأتباع، طلب الحديث ببغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحا ثم انتقل فنزل عسقلان فلم يزل هناك حتى مات بها في جمادى الآخرة سنة 220، عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى، يقال إنه كان ممن يكتب عنه شعبة وكان يقرئ القرآن وكان من الستة الذين يضبطون الحديث عند شعبة وقال أبو حاتم الرازي هو ثقة مأمون صدوق متعبد من خيار عباد الله.

ابن أبي ذئب: أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني الفقيه الإمام الكبت العابد شيخ الوقت، قال الواقدي ولد سنة ثمانين، قال أحمد بن حنبل كان بن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب وكان من أورع الناس وأفضلهم ورمي بالقدر وما كان قدريا لقد كان يعيبهم وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة ولو قيل له أن القيامة تقوم غدا ما كان فيه مزيد اجتهاد وكان يحفظ حديثه لم يكن له كتاب وكان يبكر إلى الجمعة فيصلي حتى يخرج الإمام ورايته. قال مصعب الزبيري كان ابن ذئب فقيه المدينة وكان ممن يقول بالحق من أهل المدينة ، ولقد عاصر مالكا. توفي سنة 159رحمه الله تعالى.

الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي المشهور بالزهري. رأى عشرة من أصحاب رسول الله (ﷺ)، وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار وكان فقيها فاضلا روى عنه الناس. قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال أبو داود أسند أكثر من ألف وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة، قال عمر بن عبد العزيز عليكم بابن شهاب هذا فإنكم لاتلقون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه. وكان مالك بن أنس يقول: بقي بن شهاب وماله في الدنيا نظير مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائة(124) في ناحية الشام.

أبي سلمة بن عبد الرحمن: هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أبو سلمة القرشي ثم الزهري المديني سمع أبا هريرة وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم. قال: الزهري كان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم من ذلك علمه كثيرا قال مصعب يقال إن أبا سلمة بن عبد الرحمن أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر وكان يلج على عائشة وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، توفي بالمدينة سنة:94هـ.

أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر، قدم المدينة سنة سبع والرسول (ﷺ) بخيبر، فسار إليه وأسلم على يديه ولازمه ملازمة تامة رغبة في العلم، ولذا كان أكثر الصحابة رواية ببركة دعاء النبي (ﷺ) روي عنه(5374)، ولم يزل يسكن المدينة حتى توفي رضي الله عنه بها سنة 57 في آخر خلافة معاوية وله من العمر 78 سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه. مناقبه عديدة لايتسع المجال لبسطها، وباختصار ومن خلال أحاديث صحيحة من أحبه كان مؤمنا، ومن أبغضه كان منافقا.

أهمية الحديث:

هذا حديث ذو أهمية بالغة، حيث يجيب عن السؤال الذي حير الإنسانية منذ القدم، ويقرر أن الإيمان والخير أصيلان في الإنسان، وأن الكفر والشر طارئان، وكذا يحمل المسؤولية كاملة للأبوين في أخطر وأهم مسؤولية وهي مسؤولية تربية الأبناء.

المعنى العام

تقديم:

من الأمور التي شغلت بال الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع وعلماء الأخلاق، على مدار تاريخ البشرية، وعلى اختلاف مذاهبهم ومللهم، هو الإجابة عن الأسئلة التي حيرتهم منذ القديم: هل الدين فطرة في الإنسان؟ وهل الخير أصل فيه أم الشر؟

وفي هذا الحديث إجابة صريحة عن هذه الأسئلة والإشكالات، ورفع للالتباس الذي شغل بال هؤلاء، ذلك أن الرسول (ﷺ) يصرح أن الخير في الإنسان أصيل، وأن الشر فيه عارض، وأنه يخلق على الفطرة السليمة، والصفاء والنقاء، وأن استعداده للخير كامل، ولكن البيئة هي التي تفسده، والمجتمع إذا كان فاسدا هو الذي قد يلوث فطرته، ولاسيما أبواه.. فيقول عليه الصلاة والسلام "كل مولود يولد على الفطرة" فما المراد بالفطرة إذن؟

1. معنى الفطرة:

الفطرة هي تلك الحالة التي خلق عليها الإنسان، أي إنسان، ساعة مولده، وهذا ماذهب إليه جمهور العلماء، والمراد بالفطرة الإسلام، قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامة السلف، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها)الإسلام، واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر حديث الباب: اقرؤوا إن شئتم (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وبحديث عياض بن حمار عن النبي (ﷺ) فيما يرويه عن ربه "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم"الحديث... وأن هذه الحالة التي قد تكون خيرة وبناءة وإيجابية، سوف تستكمل طريقها، وتمضي في مضمار الخير إلى نهاية الشوط ما لم تؤثر فيها العوامل الهدامة، وليس معنى هذا أن الإنسان حين يولد يكون معتقدا للإسلام بالفعل، وإنما يكون لديه الاستعداد الطبيعي له بملكاته، وقدراته النقية، بحيث لو ترك وشأنه لما كان إلا مسلما. يقول ابن تيمية: "ولكن لايلزم من كونهم مولودين على الفطرة، أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لانعلم شيئا، ولكن سلامة القلب، وقبلوه، وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلما"الفتاوي 245/4.

ومقتضى هذا التصور أن التهويد (يهودانه)والتنصير (ينصرانه)، والتمجس(يمجسانه)يناقض طبيعة الفطرة ويتعارض مع مقتضياتها، أي أن هذه الفطرة حسب هذا المفهوم، لاتقتضي إلا الإسلام بمعنى: معرفة الخالق، ومعرفة صفاته والانقياد لأوامره وتحقيق عبوديته.

2. من شب على شيء شاب عليه:

إن من شب على شيء شاب عليه غالبا، فمن نشأ أولاده على الأخلاق الفاضلة والمثل الكريمة في الصغر، سر وانتفع بهم في الكبر، وإن نعمة الأولاد نعمة كبرى، ومنتها منة عظمى، أنعم الله بها على من أعطاهم إياها (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وإن العاقل الذي أوتي هذه النعمة ليدرك أن استقرار هذه النعمة واستمرار أثرها على الإنسان في محياه ومماته بتوجيهها التوجيه الذي أمر الله به في قوله جل ثناؤه: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)، والبعد كل البعد عن التساهل والتفريط في شأنها، فإنها بجانب كونها نعمة، هي في نفس الوقت ابتلاء واختبار للوالدين يقول الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ويقول: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) وإن فساد الأمة فكريا وأخلاقيا، إنما هو نتيجة طبيعية وحتيمة لتخلي الآباء ومن كان في مقامهم عن دورهم.

3. دور الأبوين في تربية الأطفال:

بعض الناس يظنون أن عليهم أن ينجبوا أولادا ولايسأل عن ولده ولا عن طفله، يخرج من أول النهار ويأتي آخر النهار لينام ولا يعرف شيئا عن أولاده، لايداعبهم ولايلاعبهم، لايسأل عما يحتاجون إليه سواء في دينهم أو دنياهم، وقد يغيب عنهم أن الأبوة راعية ومسؤولة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل في أهل بيته راع وهو مسؤول عن رعيته" وإن هذا التفريط قد يشترك فيه الفقراء والأغنياء على السواء، فالفقير يتذرع بأنه منهك بتوفير الملبس ولقمة العيش، والغني يدعي أنه وفر لأولاده كل مايحتاجون، مسكن فاخر، وملبس باغلى ثمن، وسيارة بسائق.. ليس هذا من الإسلام في شيء، أين الأبوة وأين الأمومة، أين الأبوة الراعية، أين الأمومة الحانية، أين المسؤولية، الأطفال أمانة في أعناق الوالدين، وهم مستقبل الأمة، إذا أردت أن تعرف كيف يكون المستقبل فاعرف كيف تكون تربية الأطفال منذ نعومة الأظفار، الطفل عجينة لينة، يتشكل بما يشكله المحيط من حوله، والبيئة من حوله، وخصوصا الأبوين كما جاء في الحديث "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "الأب هو الذي بتأثيره يصنع سلوك الأولاد، قد يهملهم فيضيعون، وقد يعتني بهم فيصبحون أولادا محترمين عند الناس محبوبين عند الله.

الغصن اللين الطري تعمله فيعتدل تقومه فيستقيم يلين لك، ولكن بعد أن يصبح خشب لاينفع فيه إلا الكسر، ولذلك قالوا أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، قيل لهذا الحكيم الذي قال هذا القول: إن الكبير أوفر عقلا، قال: ولكنه أكثر شغلا، الطفل قابل للتعليم، وكما قال الإمام الشافعي: ومن لم يذق ذل التلعيم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته.

أيها الأب الكريم: علم ابنك في الصغر، علمه الدين، علمه الأخلاق علمه الصدق، علمه بالأسوة الحسنة،التعليم ليس بكثرة الكلام، والتربية ليست بإصدار الأوامر، التربية قدوة، أن يرى فيك الأسوة الحسنة، قد تقول لابنك:لاتدخن، ولكنه يراك تدخن وتسرف في التدخين، فهو يريد أن يقلدك ولو من ورائك ولو بدون أن تراه، القدوة هي المؤثر، لسان الحال أفصح من لسان المقال، علم أولادك، مرهم بالخيرات رغبهم فيها كافئهم على هذا، حاول أن تجعل من ابنك إنسانا فاضلا، هذه مسؤولية الأب والأم قبل غيرهم، صحيح أنه في عصرنا لم يعد الأب ولا الأم وحدهما هما المؤثرين في الطفل، دخلت هناك أشياء كثيرة مؤثرة ولعلها أشد تأثيرا الانترنيت والتلفزيون والإذاعة والصحافة والشارع، والتقاليد الصارمة كلها تؤثر، ولكن الأسرة هي المحضن الأول، الأسرة هي المعلم الأول فينبغي أن تهتم الأسرة، الأب والأم.

لقد أعطى أسلافنا الأوائل عبر حقب التاريخ أمثلة ونماذج رائعة في هذا المضمار تربية وتوجيها للأولاد، تويجها يربطهم بالله، وبشرعه، يؤهلهم للحوق بصالح آبائهم أو شفاعتهم في آبائهم ليلحقوا بهم في الجزاء (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء).

ولكن ياحسرة على العباد، ومع الأسف الشديد أصبحنا نرى أطفالنا يصعب علينا أن نصنفهم في عداد أبناء الإسلام لا دين هم به ملتزمون، ولادنياهم فيها متفرقون، يتسابق أمثالهم في أنواع الصناعات والابتكارات والاختراعات، ويتسابقون في ألوان الحلاقة والملابس والموضات... إن المسؤولية كاملة كما قرر الحديث الشريف الذي بين أيدينا يتحملها الآباء، لا عذر لهم يوم يقفون حفاة عراة بين يدي ربهم يقوم الناس للجزاء والحساب، فالله الله في فلذات أكبادنا أيها الآباء.

قال ابن القيم رحمه الله: (من أهمل تعليم ولده ماينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا اباءهم)تحفة المودود ص:161).

4. توجيهات عامة في تربية الأولاد:

هذه توجيهات سريعة تستضيئ بها . أيها الأب الكريم . في تربية ولدك وفلذة كبدك، فأحضر لها قلبك.

أولا: أن يغتنم الأبوان مرحلة الصغر والتأثر، لأن الود في هذا السن صفحة بيضاء.

ثانيا: لابد أن يكون هناك تفاهم قائم بين الزوجين، وأن يتعاونا على التربية الفاضلة، فلا يجوز أن يتلقى الطفل أوامر متناقضة لايدري أيها ينفذ؟ ويجد لنفسه النصير إن عصى أمر أحد والديه، بحجة طاعته أمر الآخر، لابد أن يكون هناك تنسيق وتعاون وتفاهم بين الوالدين.

ثالثا: ألا يرى الابن في سلوك أبويه مايخالف النصائح التي سمعها منهما، حتى تكون ثمرة التربية مجدية نافعة. أما الازدواج الذي يقوم بين مايقوله الآباء وبين مايسلكون، فهو من أكبر أسباب الانحراف التي تفسد الناشئة وتجعلهم يشكون في القيم والمثل العليا كلها.

رابعا: ومن أسس تربية الأولاد غرس الروح الدينية في نفوسهم، وتنشئتهم على المخافة من الله تعالى، فإن ذلك سبب لاستقامتهم على السبيل السوي الفاضل، وعلى الوالدين أن يشربا الأولاد حب الله وحب رسوله.

خامسا: ومن أسس تربية الأولاد تعداد الوسائل في تقويمهم، فالضرب في سن، وعند الضرورة، وبعد زوال الحدة، وبشروط بينها علماء التربية، ولا يجوز أن يستمر الوالد في الضرب، لأن ذلك قد يؤدي إلى مخاطر عظيمة.

ومن أهم الملاحظات في هذا المجال أن يتفهم الوالد عقلية أولاده عندما يكبرون ويناقشهم، ويحترم شخصياتهم، ولايستمر في نظرته إليهم على أنهم مايزالون صغارا.

سادسا: ومن الأسس الهامة في تربية الأولاد اختيار الرفقاء الصالحين لهم، فالرفيق ذو تأثير كبير، فعلى الأبوين مراقبة الأولاد في أصدقائهم. "فالمرء على دين خليله".

ونسأل الله العلي القدير أن يصلح أبناءنا، ويعيننا على تربيتهم تربية صالحة ترضي رب العالمين.

حديث المنابر

فضل شهر شعبان

■ إعداد الاستاذ: المصطفى الموهري

الخطبة الأولى:

أما بعد:

إن المؤمن ليتقلب في هذا الزمان، ويمد الله له في الأجل، وكل يوم يبقاه في هذه الدنيا هو غنيمة له ليتزود منه لآخرته، ويحرث فيه ما استطاع ويبذر فيه من الأعمال ما استطاعته نفسه وتحملته.

وها قد مضى أيها الأحبة شهر رجب، ودخل شعبان، وفاز من فاز بالتقرب والاستعداد في رجب لرمضان، ودخل شعبان والناس عنه غافلون. ولنا مع هذا الشهر المبارك وقفات ننظر فيها حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال سلف الأمة، الذين أمرنا بالاقتداء بهم، مع ذكر بعض فضائله وأحكامه.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت يارسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ قال: (ذاك شهر تغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم) النسائي.

ومن شدة محافظته صلى الله عليه وسلم على الصوم في شعبان أن أزواجه رضي الله عنهن، كن يقلن أنه يصوم شعبان كله، مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يستكمل صيام شهر غير رمضان، فهذه عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لايفطر، ويفطر حتى نقول لايصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، ومارأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان (رواه البخاري ومسلم).

وذكر أهل العلم حكما: أن أفضل التطوع ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده.

ومن الحكم كذلك في الإكثار من صيام شعبان: ماتضمنه حديث أسامة بن زيد المتقدم ذكره وفيه قلت يارسول الله: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟فبين له صلى الله عليه وسلم سبب ذلك فقال له:(ذاك شهر يغفل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان) وماذا أيضا؟قال: (وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم) وفي قوله:(يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان) إشارة ودليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وأن ذلك محبوب لله عز وجل، ولذا كان طائفة من السلف يستحبون إحياء مابين العشاءين بالصلاة ويقولون: هي ساعة غفلة.

ولهذا لو نظرت إلى الفضائل والدرجات التي منحت للذاكرين في وقت غفلة الناس تجد شيئا عجبا، فهذا الرجل الذي يدخل السوق فيذكر الله، له أجر عظيم لأنه ذكر الله في مكان غفلة الناس، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:(من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتا في الجنة) والأجور المترتبة على الاشتغال بالطاعات وقت غفلة الناس كثيرة ومتنوعة، فتعرضوا لنفحات الله، أيها الأحبة، وتلمسوا مرضاته. ثم اعلم ياعبد الله أن إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فيه فوائد كثيرة منها:

1. إن فعلك لهذه الطاعة يكون أخفى، وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل لاسيما الصيام، فإنه سر بين العبد وربه، ولهذا قيل: إنه ليس فيه رياء، وقد صام بعض السلف أربعين سنة لا يعلم به أحد، كان يخرج من بيته إلى سوقه ومعه رغيفان، فيتصدق بهما ويصوم، فيظن أهله أنه أكلهما في سوقه، ويظن أهل سوقه أنه أكلها في بيته.

2. الفائدة الثانية في إحياء وقت غفلة الناس بالطاعات أنه أشق على النفوس. ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم في حال الغرباء في آخر الزمان:(للعامل منهم أجر خمسين منكم. أي من الصحابة. إنكم تجدون على الخير أعوانا ولايجدون) وفي مسلم (فطوبى للغرباء) ولهذا جاء في صحيح مسلم أيضا من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (العبادة في الهرج كالهجرة إلي)وعند الإمام أحمد بلفظ: "العبادة في الفتنة كالهجرة إلي) وسبب ذلك أن الناس في وقت الفتن تستولي عليهم الغفلة، ويتبعون أهوائهم، وينشغلون عن عبادة ربهم بهذه المحدثات والمضلات من الفتن، ويكون حالهم شبيها بحال الجاهلية، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به، متبعا لأوامره مجتنبا لنواهيه، محافظا على سنته وهديه وطريقته صلى الله عليه وسلم، في كل زمان ومكان، والفوائد في هذا الباب كثيرة لمن تأملها ووقف معها.

ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه مايشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن، ليحصل التأهب لتلقي رمضان وتتروض النفوس بذلك على طاعة الرحمن، ولهذه المعاني المتقدمة وغيرها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام في هذا الشهر المبارك، ويغتنم وقت غفلة الناس وهو من؟ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو الذي غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر، ولذلك فإن السلف كان يجدون في شعبان، ويتهيئون فيه لرمضان قال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء. وكان عمرو بن قيس إذا دخل شهر شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن، قال أبو بكر البلخي: شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع، ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان، وها قد مضى رجب فما أنت فاعل في شعبان إن كنت تريد رمضان، هذا حال نبيك وحال سلف الأمة في هذا الشهر المبارك، فما هو موقعك من هذه الأعمال والدرجات:

مضى رجب وما أحسنت فيه
وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلا
بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا
ويخلى الموت قهرا منك دارك
تدارك ماستطعت من الخطايا
بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم
فخير ذوي الجرائم من تدارك

وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

أما بعد:

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) رواه الطبراني وابن حبان وهو حديث صحيح.

ولنا مع هذا الحديث الذي يتعلق بالنصف من شعبان أربع وقفات مهمة:

الأولى : أن الله يغفر فيها لكل عباده إلا المشرك فتفقد نفسك ياعبد الله، وفتش باطنها، فلعلك أن تكون مبتلى بشيء من هذه الشركيات المنتشرة في الأمة، ولاتظنن بنفسك خيرا بل فاتهمها في جانب الله وفي تقصيرها، ولاتقل أني بريء من الشركيات، ولايمكن أن أقع فيها، فإن هذا غرور وجهل منك، إذا كان أبو الأنبياء وإمام الحنفاء خليل الرحمن يخشى على نفسه الشرك، بل يخشى على نفسه وعلى بنيه عبادة الأصنام، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: واجنبني وبني أن نعبد الأصنام وقد بين إبراهيم مايوجب الخوف من ذلك فقال: رب إنهن أضللن كثيرا من الناس وقال صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه؟ فقال: الرياء).

وقال تعالى: ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ثم يقول له: بل الله فاعبد وكن من الشاكرين.

الوقفة الثانية: خطورة الشحناء والبغضاء بين الناس، وأن الله لايغفر للمتشاحنين، والشحناء هي: حقد المسلم على أخيه المسلم بغضا له لهوى في نفسه، لالغرض شرعي، فهذه تمنع المغفرة في أكثر أوقات المغفرة والرحمة، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا:(تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس، فيغفر لكل عبد لايشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول: انظروا هذين حتى يصطلحا)، وقد وصف الله المؤمنين، عموما، بأنهم يقولون: "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم". قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة للأمة وبهذه الخصال بلغ من بلغ، وسيد القوم من يصفح ويعفو.

الوقفة الثالثة: إحياء بعض الناس لليلة النصف من شعبان، وبعضهم يصليها في جماعة ويحتفلون بأشياء وربما زينوا بيوتهم، وكل هذا من البدع المحدثة التي لم يفعلها رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ولاصحبه ولاتابعوهم، وهم الحجة لمن أراد سواء السبيل وماثبت في هذه الليلة من فضل هو ماقدمناه من أنك يجب عليك أن تحقق التوحيد الواجب، وتنأى بنفسك عن الشرك، وأن تصفح وتعفو عمن بينك وبينه عداوة وشحناء.

الوقفة الرابعة: أن لايصوم الإنسان بعد منتصف شعبان بنية استقبال رمضان وحتى يحتاط لشهر رمضان بزعمه فإن هذا من التنطع والغلو في الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى رمضان) فهذا الحديث وما في معناه للمتنطعين والمتشددين الذين يستقبلون رمضان بالصيام بنية الاحتياط لرمضان، فهذا منهي عنه، ولايدخل في هذا أن يصوم الإنسان ماكان معتادا له من صيام الاثنين والخميس مثلا، أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو القضاء، أو النذر.

وماله تعلق بهذا أيضا، حرمة صيام يوم الشك قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم. ويوم الشك هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان أو من شعبان وهو يوم الثلاثين، فيحرم صومه بنية الاحتياط قال: صلى الله عليه وسلم:(لاتقدموا رمضان بيوم أو يومين إلا من كان يصوم صوما فليصمه).

اللهم إننا نسألكم رحمة تهدي بها قلوبنا...

في الحكم الذي يقع به القضاء

■ للفقيه المالكي ابراهيم الدقاني ب1041

■ عرف القرافي الحكم الذي يقع به القضاء للقاضي: بأنه إنشاء إطلاق أو إلزام في مسائل الاجتهاد المتقاربة فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا.

وشرحه بقوله: فقولنا: إنشاء إطلاق، احتراز من قول من يقول إن الحكم إلزام، كما إذا رفعت للحاكم أرض زال الإحياء عنها فحكم بزوال الملك، فإنها تبقى مباحة لكل أحد، وكذلك إذا حكم بأن أرض العنوة طلق ليست وقفا على المسلمين كما قاله مالك ومن تابعه، والحاكم . شافعي . يرى المطلق دون الوقف، فإنها تبقى مباحة.

وكذلك الصيد والنحل والحمام البري إذا حيز، ونحو ذلك إذا حكم بزوال ملك الحائز له أولا. فإن هذه الصور كلها إطلاقات، وإن كان يلزمها إلزام المالك، عدم الاختصاص، لكن هذا بطريق اللزوم.

والكلام إنما هو في المقصود الأول بالذات لا في اللوازم كما أنا نقول: المقصود الأول من الأمر: الوجوب، وإن كان يلزمه النهي عن الضد.

والمقصود الأول من النهي: التحريم، وإن كان يلزمه وجوب ضد من أضداد المنهي عنه.

فالكلام أبدا في الحقائق إنما يقع فيما هو في الرتبة الأولى لا فيما بعدها. وبسبب الغفلة عن هذه القاعدة، قال الكعبي: المباح واجب، لأنه يشتغل به عن الحرام، وترك الحرام واجب، فالمباح واجب.

جعل الأحكام أربعة، وأسقط الإباحة نظرا لما يعرض للمباح، وترك مقتضاه في الرتبة الأولى.

والجمهور أثبتوا المباح (بناء)على ماتقتضيه الحقائق في الرتبة الأولى. ولولا ذلك لكان المندوب والمكروه واجبين لأنهما قد يشتغل بهما عن المحرمات كما تقدم، (ويكون الواجب مكروها لأنه قد يشتغل به عن ترك مندوب، وترك المندوب مكروه).

ويكون الواجب، أيضا، حراما لأنه قد يشتغل به عن واجب آخر، وترك الواجب حرام، فالواجب حرام؟

ويتسع الخرق وتتزلزل القواعد، ولاتثبت حقيقة، بل ما من شيء يقضى به، إلا صدق القضاء بضده فيبطل، وهذا تشويش كبير.

فالواجب أن ينظر إلى كل حقيقة من حيث هي، هي لا لما يلزمها ويعرض لها.

وقولنا: "أو إلزام" كما إذا حكم بلزوم الصداق أو النفقة أو الشفعة، ونحو ذلك.

وقولنا: "في مسائل الاجتهاد المتقاربة.إلخ" احتراز من الخلاف الذي ضعف مدركه جدا. فإن الحاكم إذا حكم به لاعبرة بحكمه، وينقض فلابد حينئذ من تقارب المدارك في اعتبار الحكم.

وقولنا: "فيما يقع فيه التنازع لمصالح الدنيا"احتراز عن مسائل الاجتهاد من العبادات ونحوها، فإن النزاع فيها ليس لمصالح الدنيا، بل لمصالح الآخرة، فلا جرم لا يدخلها حكم الحاكم أصلا. انتهى.

انظر منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى.

المرابطة في الزمان والمكان...(اقتراحات للعمل)

(1/3)

■ إعداد الأستاذ: عبد الله اكديرة

■ 1. تمهيد: أيها الإخوة البررة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته... وبعد، فقد ارتأى جمع من إخوانكم أن يكون المحور الذي تدور حوله عروض هذا اللقاء المبارك آخر آية من سورة آل عمران وهي التي تكمل المائتين من آيات هذه السورة المدنية المباركة الزهراء، يقول فيها ربنا عز وجل مخاطبا عباده المؤمنين: "يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون".

إنه نداء إلى كل مؤمن في نفسه كفرد، وإلى كل مؤمن في مجتمعه... وإليه في وطنه، وإليه في أمته الإسلامية حيث تتوزع أقليات وأغلبيات في أقطار أرضنا الطيبة المباركة، وإليه باعتباره إنسانا ينتمي إلى هذه الإنسانية المفضلة المكرمة المحمولة في البر والبحر النافذة بإذن الله من أقطار السموات والأرض بسلطان الله، الذي سخر لها ما في السموات والأرض جميعا منه...

إنه نداء علوي قدسي إلى المؤمنين أفرادا وجماعات وأمة وإنسانية ليستمروا مرتبطين بربهم، موثقين به عروتهم، معتصمين بحبله المتين، لايحيدون ولا يزيغون عن صراطه المستقيم، ولامحجته البيضاء التي تركهم عليها رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ... لأنه لايزيغ عنها إلا هالك... سيفقد حتما . بزيغه وغوايته وضلاله . أمنه في سربه، وعافيته في بدنه... بل حتى قوت يومه... إن في العاجل أو الأجل...

والإيمان أمانة ومسؤولية وتكليف، إجبارية بقدر الوسع والطاقة، في يسر، لاعسر ولاقهر ولاجبر.. وإلا فهو الظلم والجهل، وبحكم الإنسانية...

نداء للمؤمنين يعلم لهم أن عهدهم وميثاقهم مع ربهم في حمل الأمانة التي أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها بنوده هي الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى... والنتيجة هي: الفلاح بالتأكيد...

أيها المؤمنون البررة الكرام.. لن يتسع مجال هذا العرض للتفصيل في كل بند من بنود هذا العقد الإلهي المحكم الوثيق مع عباده المؤمنين المؤمنين بعقودهم في كل حين وعلى كل حال.. وبما أن الموضوع الذي رأى بعض اخواننا اعتماده محورا للقائنا هذا هو الآية الكريمة التي استهللت بها عرضي هذا المتواضع يتضمن (بند المرابطة) وهو مصطلح إسلامي قرآني، انعقد الإجماع على اعتباره أنه الإقامة المستمرة في مواطن الجهاد، وثغور المسلمين لحمايتها والدفاع عنها. والمرابطة كما تعني ارتباط الخيل ومعدات الدفاع عن حوزة الإسلام وبيضة المسلمين، فهو مصطلح يعني أيضا انتظار اليسر بعد العسر، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في صحيح مسلم وموطأ مالك وسنن الترمذي.. وأكد الإمام النووي في شرح صحيح مسلم أن الرباط حبس النفس على الشيء، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة، ونص الحديث بتمامه: "ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط...(ثلاثا)... وأكد ابن عطية: والقول الصحيح هو أن الرباط الملازمة في سبيل الله. أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أوراجلا. واللفظ مأخوذ من الربط. وقول النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "فذلكم الرباط" إنما تشبيه بالرباط في سبيل الله".. وقد أكد الإمام اللغوي الخليل بن أحمد أن "الرباط ملازمة الثغور، ومواظبة الصلاة أيضا... وزاد الإمام القرطبي في تفسيره الجامع: "فقد حصل أن انتظار الصلاة رباط لغوي حقيقة، كما قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم... يقال: ماء مترابط أي دائم لاينزح، وهو يقتضي تعدية الرباط لغة إلى غير ماذكرناه، فإن المرابطة عند العرب:العقد على الشيء حتى لاينحل فيعود إلى ما كان صبر عنه، فيحبس القلب على النية الحسنة، والجسم على فعل الطاعة... وهذا ما أريد أن أذهب إليه في عرضي هذا: أن أعدي المرابطة في المكان إلى المرابطة في الزمان والمكان باعتبار أن الزمان توأم المكان... بالنية والقول والعمل والمواظبة.. وهو الواقع فعلا في كل حين و كل حال.. أي في كل زمان ومكان.. وبما أن أي عمل كان في أي زمان ومكان، لايمكن أن يقبل شرعا إلا بنية منعقدة واعية، فليكن أول حديثي لكم بعد هذا التمهيد الضروري عن النية.

2. النية: عمل واع مرتبط بعاطفة قوية صادقة، توجه العمل نحو هدف محدد، في عزم وحزم، لايفتر بتوالي الزمان، ولايتغير بتغير المكان، إلا بما يلائم ما انعقدت عليه النية، لنفع الخلق عيال في أي زمان ومكان.

وأركانها: الوعي: فلا يمكن أن تنعقد النية إلابوعي عاقل رصين يعرف مايريد، ويضع له خطته عند الإعداد، وخلال التنفيذ، بأفكار وتصورات محددة، متدرجة، مضبوطة، واقعية، متزنة، متوازنة.

العاطفة: تسند الوعي وتحثه، وتجمع القلوب حول الهدف المسطر، وتبعث الدفء والحرارة اللازمة لتحقيقه حسب الخطة المرسومة، في غير اندفاع أهوج، ولاتوان أعرج، أي بغير إفراط ولاتفريط، فلكل جزئية من العمل المرسوم مكانها وزمانها، تتوحد حول تنفيذها القلوب، وتتضافر الجهود، وتتجمع السواعد.. في إيمان بالعمل وهدفه وبمن يرسم ويخطط العمل لجلب المنفعة إليهم، ودرء المضرة عنهم، عن حب لايعرف الكره، وأمانة لاتعرف الخيانة، باعتبار أن (العمل) عبادة، لأجلها خلق الإنسان، صلاحا وإصلاحا لدنياه، ونعيما وفلاحا لآخرته..

الهدف: غاية مرسومة لتتحقق بتدرج مخطط، مرسوم بعناية، محكم المراحل، موفرة له الوسائل، مستعدة له السواعد، ملتفة موحدة حوله القلوب، متوهجة نحوه العواطف، معبأة له الطاقات...مستمر نحوه العمل، في استقامة ومثابرة واجتهاد وصلاح وإصلاح، لعمارة الدنيا وزينتها، والنجاة في الآخرة بنعيمها وجنتها، ورضوان من الله أكبر...

العمل: هو عين العبادة، وحق العبادة، ومن أجله خلق.. هو فطرته التي عليها فطر، ومن أجلها يسخر كل طاقاته، وسخرت له الخلائق...به يدسي نفسه أو يزكيها.. هو مسؤوليته وأمانته نحو ربه ونفسه وأهله ووطنه وأمته وإنسانيته.. بسمعه وبصره وفؤاده.. هو العقبة التي عليه أن يقتحمها .. لايغفل عنها..لتسلم حياته فردا.. وتستقيم حياته في جماعة ، وتتحقق إنسانيته ممتدة في أمة.. ثم في الإنسانية كلها على مدى عصور وأجيال..أينما كانت هذه الإنسانية من هذا الكون الفسيح العريض... متوافقة معه، لنشر الحق والخير والصلاح والأمن والسلام.. بالإيمان والإسلام، وبالإحسان الحق.. وهو حقيقة الإنسان في كل حين وعلى كل حال، وفي كل زمان ومكان...

رائد المذهب المالكي بالعراق

القاضي عبد الوهاب(362ـ422 هـ)

الحلقة الثانية

الدكتور عبد السلام البكاري
أستاذ باحث بمركز المفتشين
وزائر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

القاضي عبد الوهاب المؤلف.

أجمع المؤرخون في شأن القاضي عبد الوهاب على أنه لم يؤلف كتابا في صغره ولا غرو في ذلك لأن الاستعداد في الفقه يقتضي أعواما وأعواما، وأن القاضي عبد الوهاب لم يكن من المبتدعين الذين ألفوا كتبا في فنون لم يسبقوا إليها مثل الشعراء أو كتاب القصص، إلا أنه كان عالما فقيها والعالم الفقيه يحتاج قبل التأليف والتدوين إلى التمحيص والتأمل والتحقيق.

إنتاجات القاضي عبد الوهاب:

. كتاب التلقين، وشرح الكتاب لم يتم.
. كتاب شرح الرسالة الفقهية لأبي محمد بن أبي زيد.
. كتاب الممهد في مختصر الشيخ أبي محمد.
. كتاب شرح المدونة لم يتم .
. كتاب النصرة لمذهب إمام دار الهجرة.
. كتاب المعرفة في مذهب عالم المدينة .
. كتاب اوائل الأدلة في مسائل الخلاف.
. كتاب الأشراف على نكت مسائل الخلاف.
. كتاب التخليص في أصول الفقه.
. كتاب الافادة في أصول الفقه.
. كتاب المروزي.
. كتاب الفروق.

تلاميذ القاضي عبد الوهاب.

إلى القاضي عبد الوهاب رحل الطلبة من الآفاق الشاسعة للقراءة عليه فانتفعوا به وتخرج به خلائق لا يحصون ، وخضع له الأئمة من الفقهاء والمفسرون والمحدثون وتتلمذوا له بحيث لم يمت حتى تعلم عليه جمهور غفير من الطلبة والتلاميذ ، وقد يضيق المجال عن استيعابهم ، وقد امتلأت بهم كتب التراجم من الربع الأخير للقرن الخامس أواخر القرن ، فيمكن الاقتصار هنا على من كان لهم بروز وظهور في حياته ومنهم:

. أبو عبد الله المازري البغدادي
. أبو بكر الخطيب البغدادي.
. القاضي ابن الشماخ الغافقي الأندلسي.
. المهدي بن يوسف الأندلسي.
. أبو الفضل مسلم الدمشقي.
. أبو العباس أحمد بن قيس الدمشقي.

وتشير المصادر الفقهية والسنية والتراثية إلى جملة من تفقه على القاضي عبد الوهاب ، وهم عدد كبير أشهر من سبق ذكرهم آنفا.

رائد المذهب المالكي في العراق.

هذا العنوان سبق ان افتتح به الموضوع، فعلا أن القاضي عبد الوهاب كان رحمه الله من رواد المذهب المالكي في العراق ، وكان أيام عزه بها، وتعد اسرة القاضي عبد الوهاب وتلاميذه ذات يد بيضاء في هذا الشأن ، فهؤلاء من نشر المذهب.

ومن أولئك كان القاضي إسماعيل ، وابن إسحق صاحب التصانيف والتآليف في خدمة الأبهري السابق الذكر الذي كان من ألمع من خدم المذهب وصنفه ، ولم يضعف المذهب المالكي بالعراق إلا بانتهاء أولئك العلماء الذين كان آخرهم الفقيه أبو يعلى العبيدي، وأبو منصور بن باغي ، وأبو عبد الله بن صالح، في بداية القرن السادس الهجري.

وقد أوعز بعضهم هذا الضعف لعدم اسناد بعض خلفاء بني العباس خطة القضاء إلى علماء وفقهاء المذهب المالكي ، وتقليد هذه الخطة لفقهاء المذهب الشافعي ابتداء من آخر القرن 4 هـ في حين كان المذهب المالكي مزدهرا ومنتشرا كثيرا الاتباع قبل هذه الفترة ، ولاسيما عندما كانت خطة القضاء لدى علماء المالكية وفقهائهم الذين يتولون القضاء وسائر الخطط الشرعية وبخاصة اسرة آل حماد.

فالقاضي عبد الوهاب كان رحمه الله ممن أسس المذهب المالكي بالعراق وعنه روي جماعة من العلماء والفقهاء ، وظل بالعراق مجمل حياته إلا أنه فكر في خريف عمر في مغادرة بغداد متجها نحو المغرب الأندلس بعد ان مهد لذلك بمراسلة بعض علماء القيروان ، وصاحب دانية، لكنه عندما وصل مصر عدل عن مواصلة الرحلة، وفضل الاستقرار بالقطر المصري حيث نال فيه مبتغاه من الدنيا وحظا وافرا من الوقار والاحترام ، وشاء الله أن يعيش هناك ما بقي من عمره.

وفاة القاضي عبد الوهاب:

بعد حياة امتدت 60 سنة ختمها القاضي عبد الوهاب بالقطر المصري بعد أن قال قولته المشهورة:

« لا إله إلا الله لما عشنا متنا» فكان ذلك في شهر شعبان الأبرك عام 422هـ ، وحضر جنازته العلماء والفقهاء وذوي الجاه العالي وجمهور غفير من سواد الأمة. ودفن قرب قبري الإمامين ابي قاسم واشهب، فشاءت الأقدار الإلهية أن يجمع هؤلاء الثلاثة .

القاضي عبد الوهاب الشاعر:

وقد أورد له صاحب شجرة النور الزكية بعض الأبيات من قصائد مشهورة منها . أولا قوله :

طلبت المستقر بكل أرض
فلم أر لي بأرض مستقرا
ونلت من الزمان ونال مني
فكان مثاله حلوا ومرا
اطلت مطامعي فاستعبدتني
فلو اني منعت لكنت حرا

ثانيا قوله:

متى تصل العطاش إلى ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثن الأصاغر عن مراد
وقد جلس الأكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما
على الرفعاء من إحدى الزوايا
إذا استوت الأسافل والأعالي
فقد طابت منادمة المنايا

كان لثقافة القاضي عبد الوهاب وتجاربه القاسية من عراكه مع الحياة التي خاضها وصراعه الدائم مع الدنيا أثر في شعره كما ترى من هذه الأبيات القليلة التي ساقها خلاصة تلك التجارب وهذه الثقافة في حكمه وآرائه ، رغم ان الحكمة كانت موجودة ومعروفة من قبل لكنها لم تكن بهذه الصورة التي يشاهدها القارئ في شعر القاضي عبد الوهاب.

ملاحظات:

مما يدل على انتشار المذهب المالكي بالعراق وازدهاره زمنا طويلا ما ظهر من الأقوال والمصطلحات لخدمة المذهب المالكي في بداية أمره فكان له من الأثر الحسن والفعل المتداول في أوسط العلماء والفقهاء الشيئ الكثير ومن تلك الأقوال قولهم:

. لولا الشيخان والمحمدان والقاضيان لذهب المذهب.

وقولهم نظما كذلك:

عشرة من فحول العلم لولاهم
لذهب المذهب الذي بهرا
محمدان كذا الشيخان والقاضيان
والقرينان ثم الإخوان جرا.

وتفسير هذا بإيجاز:

1. الشيخان هما:

. أبوبكو محمد بن عبد الله بن محمد الأبهري البغدادي (287 375 هـ)
. أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النفزي(310 386)

2. المحمدان هما:

. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الأسكندري المعروف بابن المواز (269.180هـ)
. أبوعبد الله محمد بن سحنون بن عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني (256.202هـ).

3. القاضيان هما:

. أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد القصار البغدادي،ت/389هـ
. أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد القاضي البغدادي(422.362هـ).

4 القرينان هما :

. أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القبيسي المصري (204.195هـ)
. أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع القرشي الفقيه الأموي ت/225هـ)

5. الأخوان هما:

. أبو بكر مطرف بن مطرف الحافظ الكوفي ، ت / 234هـ
. أبو مروان عبد المالك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون المدني الفقيه المالكي صاحب رحلة كتاب كبير في الفقه ، ت/ 212هـ.

فهؤلاء بحق وغيرهم كثير هم الزمرة الرائدة من فقهاء المذهب المالكي في العالم الإسلامي وكان من بينهم ثلاثة من أبرز أعلام العراق ورواد المذهب المالكي هناك والذين يرجع إليهم الفضل الكبير والأثر الحسن والوقع الطيب في دعم ونشر المذهب المالكي والمالكية بالعراق خلال عقود من الزمن فرحمهم الله رحمة واسعة.

فهؤلاء العلماء كانوا علماء بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة، وهؤلاء بحق هم الذين يعنون بالدليل ويرجحون الأقوال ، فكانوا المجتهدين حقا وصدقا.

إن الأمة الاسلامية في حاجة أكيدة لمثل أولئك الأفذاذ الذين عبدوا الطريق للخلف الذي عليه أن يتجند لإتمام الرسالة الفقهية في المذهب المالكي بالمغرب المسلم إن شاء الله.

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد (ﷺ)

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

هجرة الطائف:

لم يكد عام الحزن . العام العاشر للبعثة . يشارف على نهايته حتى اظهرت صفحاته حادثة أليمة أخرى كانت تنتظر النبي . صلى الله عليه وسلم . فدور مكة التي أوصدت أبوابها دون دعوته، وسفاؤها الذين صاروا يتجرؤون عليه بعد وفاة عمه أبي طالب، وكبراؤها الذين كاشفوه العداوة والبغضاء، وتطاولوا على ضعاف المسلمين . كل ذلك قد دفع الرسول أن يلتمس النصرة خارج مكة، وإلى الطائف كان المسير، حيث قطع النبي (ﷺ) ستين ميلا متوجها إليها على قدميه، معه مولاه زيد بن حارثة في شوال من العام العاشر للنبوة، فمكث فيها عشرة أيام يدعو أهلها، فردوا عليه دعوته، وآساءوا وفادته، ولم يتوقفوا عند هذا الحد، بل تطاولوا عليه، وآذوه في رحلة عودته، وعاد النبي (ﷺ) إلى مكة، وقبل عودته إنتهى إلى شجرة، كرم واستظل بها وكانت بجوار بستان لـ (عتبة وشيبة ابني ربيعة) وهما من أعدائه، وكانا في البستان فكره رسول الله مكانهما فدعا الله قائلا:

(اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني... إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي) فلما رآه ابنا ربيعة رقا له وأرسلا إليه بقطف من العنب مع مولى لهما نصراني اسمه عداس، فلما ابتدأ رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يأكل قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال عداس: هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد. فقال له . عليه الصلاة والسلام: من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ فقال: نصراني من نينوى فقال . عليه الصلاة والسلام: قرية الرجل الصالح (يونس بن متى)قال: وما علمك بيونس؟ فقرأ له من القران ما فيه قصة يونس، فلما سمع ذلك عداس أسلم.

ولما كان بنخلة وفد عليه نفر من الجن يسمعون القرآن فلما سمعوه أنصتوا له ورجعوا إلى قومهم منذرين وأبلغوهم خبر رسول الله(ﷺ) وقد قص الله قصة الجن بعبارة أطول في سورة سميت باسمعهم أولها: (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) الجن /الآية:2.1.

الاحتماء بالمطعم بن عدي

ولما رجع عليه الصلاة والسلام من الطائف هكذا لم يتمكن من دخوله مكة لما علمه كفار قريش من أنه توجه إلى الطائف يستنصر بأهلها عليهم، فأرسل . عليه الصلاة والسلام إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يخبره أنه سيدخل مكة في جواره فأجاب إلى ذلك.

الإسراء والمعراج

وقبل الهجرة أكرمه الله بالإسراء والمعراج:

أما الإسراء فهو توجهه ليلا إلى بيت المقدس بإيلياء ورجوعه من ليلته.

وأما المعراج فهو صعوده إلى العالم العلوي.

وقد قال جمهور أهل السنة: إن ذلك كان بجسمه الشريف.

وشرف الله هذا الموضوع بقوله تعالى:(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) سورة الإسراء/الأية:1.وشرف نبيه في حديثه الصادق عن إسرائه، ومعراجه،بقوله تعالى: (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ماأوحى. ماكذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على مايرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة مايغشى، مازاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى)سورة النجم/الآيات: 18.1.

وكان بصحبة جبريل . عليه السلام . وبالمسجد الأقصى حيث أبناء إبراهيم من ولده إسحاق . عليهم السلام ، صلى محمد بالأنبياء إماما وكأن ذلك إيذان بانتقال النبوة من ولد إسحاق إلى ولد إسماعيل عليهما وعلى أبيهما السلام ، ثم عرج به (ﷺ) إلى السماوات العلا حيث توالت رؤيته للآيات العجيبة، وأمام ربه . عز وجل . كان فرض الصلوات الخمس، فلما أصبح رسول الله (ﷺ)في قومه أخبرهم بما أراه الله . عز وجل . فكذبوه وآذوه.

فرض الصلوات الخمس:

خمسون صلاة في كل يوم وليلة هي مافرضها الله . سبحانه وتعالى . على سيد الأنبياء في رحلة المعراج، لكنه . صلى الله عليه وسلم . حين مر بموسى . عليه السلام . أشار إليه أن يرجع إلى ربه ويسأله التخفيف لأمته، ففعل ووضع عنه ربه عشرا، ولم يزل محمد (ﷺ) يتردد بين موسى . عليه السلام . الناصح بالتخفيف وربه تبارك وتعالى، حتى صارت الصلوات خمسا.

وفي صبيحة ليلة الإسراء جاء جبريل وعلم رسول الله (كيفية الصلاة) وأوقاتها فيصلي ركعتين إذا ظهر الفجر، وأربع ركعات إذا زالت الشمس، ومثلها إذا ضوعف ظل الشيء، وثلاثا إذا غربت، وأربعا إذا غاب الشفق الأحمر. وكان . عليه الصلاة والسلام . قبل مشروعية الصلاة يصلي ركعتين صباحا ومثلهما مساء كما كان يفعل إبراهيم . عليه السلام ..

عرض الإسلام على القبائل:

محمد (ﷺ) رسول الله ليس إلى قريش خاصة، بل إلى العالمين كافة، ولهذا السبب فإن قدمي محمد . صلى الله عليه وسلم . دأبتا على السعي بين قبائل العرب، ليدعوهم إلى الإسلام، منتهزا فرصة موسم الحج، أما في هذا العام . العام العاشر للنبوة . فقد أصبح للنبي من دعوتهم هدف جديد، تمثل هذا الهدف في طلب صريح للحماية من القبائل العربية، حتى يتمكن من تبليغ دعوة الله عز وجل .. ومن هذه القبائل التي دعاها . صلى الله عليه وسلم . في هذا العام: بنو كلب، وبنو عامر، وبنو شيبان بن ثعلبة، وبنو حنيفة الذين أتاهم في منازلهم فدعاهم، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم.

عرض الإسلام على الأفراد خارج مكة:

الناس في ميزان الرجال سواء، وإن كان إبراهيم . عليه السلام . أمة كما وصفه ربه، فإن دونه رجال قد يوزن الواحد منهم بقبيلة أو أكثر، وإن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . الذي كان يقصد القبائل في موسم الحجيج، لم يكن يفوته أن يأتي رجالا بأعينهم، أو أن يجلس إليهم إن هم بادروه، ومن هؤلاء الرجال الذين لبوا نداء الحق حين سمعوه في زيارتهم لمكة: سويد بن صامت، وإياس بن معاذ، وأبو ذر الغفاري، وطفيل بن عمرو الدوسي، وضماد الأزدي.

العقبة الأولى:

فلما كان العام المقبل قدم اثنا عشر رجلا: منهم عشرة من الخزرج، واثنان من الأوس، وهم: بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحارث، ورافع بن مالك، وذكوان بن قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة، وعقبة بن عامر، وقطبة بن عامر.

وهؤلاء من الخزرج:

وأبو الهيثم بن التنيهان، وعويم بن ساعدة، وهما من الأوس فاجتمعوا به . (ﷺ) عند (العقبة) وأسلموا وبايعوا رسول الله على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على : "الا يشركوا بالله شيئا، ولايسرقوا، ولايزنوا، ولايقتلوا أولادهم، ولايأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولايعصونه في معروف، فإن وفوا فلهم الجنة، وإن غشوا من ذلك شيئا فأمرهم إلى الله . عز وجل . إن شاء غفر، وإن شاء عذب".

وهذه هي العقبة الأولى

ولاتفترق (بيعة النساء) عن (بيعة الرجال)إلا بـ (اشتراط الحرب) في سبيل الله بجانب الرسول (ﷺ) ولما كانت هذه البيعة قد خلت من اشتراط الحرب سميت (بيعة النساء)،الخطيب، (السيرة الحلبية).

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

يوم قال صاحب الدار لمدعويه: هل عشبة الحشيش حرام أم حلال؟

حكاية تشبه الأسطورة يتحدث بها الناس في مدينة بالشمال فحواها أن أحد التجار المشهورين العاملين في حقل المخدرات دعا ذات ليلة للعشاء في فيلته الضخمة حشدا من الناس كان من بينهم بعض الطلبة والفقهاء وبعد تناول الطعام وقراءة الأذكار استأذنوا التاجرللانصراف بعد أن كالوا له المديح والشكر على كرمه الحاتمي ، وقبل انصرافهم استوقفهم صاحب الدار والتفت إلى الطلبة فألقى عليهم هذا السؤال :

." الطلبة" قولوا لي ، هل هذه العشبة التي أتجر فيها ، ومن مدخولها أكرمتكم هي هل حلال أم حرام؟ أنصحوني هل زراعة الكيف والاتجار فيه حرام أم حلال ... أجيبوني ؟ وساد المكان صمت ، وتبادل المدعوون النظرات الغامضة، دون أن يتجرأ أحدهم بالكلام والجواب عن السؤال ، وعاد تاجر المخدرات إلى إلحاحه في انتظار الجواب ، وانبرى أحدهم وهو يمرر يداه على بطنه المنتفخ بأطايب الطعام من لحم مشوي ودجاج وسمك وفواكه قائلا :

. اسمع السي الكريم رعاك الله .جوابنا على سؤالك الوجيه أن عشبة الكيف التي تتجر فيها خلقها الله لتنبت في كل مكان في السهول والوديان والجبال ، وهي دائما خضراء يانعة تسر الناظرين كيف لا تكون حلالا وهي من مخلوقات الله في الأرض ولو كانت حراما لما أنبتها الله . فقر عينا سيدي بهذه العشبة الحلال ، وشكرا لك على هذه المائدة وهنا أعطى التاجر تعليماته لمدير حساباته ليسلم إلى كل واحد منهم غلافا يحتوي على مبلغ سخي من المال ، وتقدم المدعوون في صف طويل إلى المحاسب الخاص فسلمهم الأغلفة ، وهكذا خرجوا وهم يلهجون بأرحية تاجر الحشيش مع الدعاء له بالمزيد من النجاح والقبول والعمر الطويل .

هي كما قلت حكاية قريبة من الأسطورة ، لكنها واقعية فتجار العشبة تتراكم ثرواتهم وتزدهر تجارتهم بسرعة البرق ولا يتورعون في تبييض أموالهم ببناء العمارات الشاهقة والمقاهي الفاخرة والمتاجر العامرة، ثم لا يترددون في استعمال تلك الأموال لإفساد الضمائر والإسهام عن عمد في تمييع المجتمع وتسييبه...

تلك هي قصة المخدرات التي انفجرت أحداثها أخيرا ببلادنا وهي اليوم بين يدي القضاء ليقول كلمته الفاصلة عنها.

إن زراعة الحشيش وصناعته لتعاطي الناس له ، هو إعانة " على المعصية ، والله سبحانه نهى عن التعاون في المعاصي وقرر الفقهاء الذين ظهرت في عهدهم المخدرات حرمة تعاطيها والاتجار فيها وعقوبة المتجرين فيها، والشريعة الإسلامية لم تكلف العباد بفعل ما يضرهم، ولم تأمرهم إلا بما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، ولم تنههم إلا بما فيه فساد دينهم ودنياهم ومن توجيهات رسول الله قوله:

" إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه»

وإذا كانت الخمر حرمت بالنصوص القاطعة فيكون ثمنها حراما ، وبالتالي فبيع الحشيش والمخدرات حرام، والربح الناتج عن تجارتها حرام ، وهو من باب أكل أموال الناس بالباطل ، لقوله تعالى» ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل».

وأخذ المال وأكله بالباطل عن طريقين هما:

الأول : أخذه على وجه الظلم والسرقة والغصب والخيانة .

الثاني : أخذه من جهة محظورة ، كأخذه عن طريق القمار ، أو بطريق العقود المحرمة كالربا، وبيع ما حرم الله الانتفاع به.

وإذا كان ثمن الحشيش حراما والربح الناتج عنه حراما وخبيثا حرم التصدق به ، والانفاق منه في سائر القربات كالصدقات وغيرها من حج وعمرة وبناء المدارس والمستشفيات وغير ذلك من القربات ، لقوله تعالى " ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم، ولقول رسول الله » إن الله لا يقبل إلا طيبا، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.

إن المتعاطي لعشبة الحشيش يعرف من اضمحلال جسمه وشحوب وجهه ، وتعثر مشيته ، وضعف أعصابه ؛ فهو يتحول إلى شخص عصبي غير منتج ، وغير أمين ، ويصبح غير قادر على التجاوب مع وسطه، ويفقد القدرة على تركيز الفكر ، وفقدان الذاكرة.

والمخدرات على اختلاف أنواعها تضعف مناعة الجسم، وتقلل من قدرته على مقاومة الأمراض، ومتى انحطت العقلية والقوى الجسمانية أهمل المتعاطي عمله، ويعجز عن القيام به، فيهجر زوجته وأولاده، ويسلبهم ما يملكون لبيعه بأبخس الأثمان لشراء السموم الفتاكة، وبالتالي يعمد إلى الكذب والسرقة والاحتيال وارتكاب كل الموبقات التي يستطيع ارتكابها.

إن أهم السمات التي تتركها المخدرات في شخصية المتعاطين العصبية والحساسية الشديدة والتوتر الانفعالي ، وسوء الخلق وعدم الاكتراث بالأشياء والإهمال وانخفاض مستوى الإنتاج وضعف القدرة على التوافق الاجتماعي .

ومع حرمة التعامل في تجارة الحشيش والمخدرات بصفة عامة. فهي من الأسباب والوسائل الخطيرة التي تهدم كيان المجتمع والأسرة وتسهم في انحلالهما وتفككهما.

العقيدة الإسلامية السنية في بعض الأمور الكونية

للدكتور محمد اليعقوبي خبيزة
أستاذ التعليم العالي بكلة الشريعة فاس

الحلقة الرابعة : العقيدة الإسلامية في السحر والسحرة

■ يتخلص موقف أهل السنة الأشاعرة فيما يتعلق بالسحر والسحرة في النقط التالية :

أولا: ما للسحر من حقيقة:

إن من السحر ما له حقيقة خارجية بحيث يخلق الله على يد السحرة ما يريد من أشياء مستغربة بالنسبة لمن لا خبرة لهم بهذه المهنة...

وفي ذلك يقول الإمام القرطبي : وعندنا .وهو يعني أهل السنة

.أن السحر حق ، وله حقيقة ، يخلق الله تعالى عنده ما يشاء، خلافا للمعتزلة وأبي إسحاق الأسفرايني من الشافعية ، حيث قالوا : إنه تمويه وتخييل..)

ويقول ابن كثير (حكى الرازي في تفسسيره عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر قال: وربما كفروا من اعتقد وجوده ، وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ، ويقلب الإنسان حمارا ، والحمار إنسانا ، إلا أنهم قالوا : إن الله يخلق الأشياءعندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة ، فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا ، خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة ، ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق الله تعالى بقوله تعالى : «وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله» سورة البقرة، الآية : 102 ومن الأخبار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر وأن السحر عمل فيه....»

ثانيا : أنواع السحرة وسبب الخلاف فيما للسحر من حقيقة:

ويحدثنا ابن خلدون في مقدمته عن السحر وأنواع السحرة أو مراتبهم وعن سبب الخلاف فيما له من حقيقة فيقول : تحت عنوان (علوم السحر والطلسمات) : (... وهي علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر ، إما بغير معين أو بمعين من الأسرار السماوية ، والأول هو السحر، والثاني هو الطلسمات ... والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث :

فأولها : المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة بالسحر.

والثاني : بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، ويسمونه الطلسمات وهو أصعب رتبة من الأول.

والثالث : تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك ، ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه ، فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك .. ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبذة.

ولما كانت المرتبتان الأوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة أو إنما هو تخييل ، فالقائلون بأن له حقيقة نظروا إلى المرتبتين الأوليين ، والقائلون بأن لا حقيقة له نظروا إلى المرتبة الثالثة الأخيرة ، فليس بينهم اختلاف في نفس الأمر ، بل إنما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله أعلم) ثم قال : (واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه ، وقد نطق به القرآن قال تعالى:(ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر .. ، سورة البقرة/ الآية 102 وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ، ولا يفعله. الحديث.

كما نجد أن أبا بكر الرازي ذكر للسحر أنواعا ثمانية منها ماله حقيقة ومنها ما لا حقيقة له ثم عقب عليها بقوله (... فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه)

ثالثا :. حكم تعاطي السحر في المذاهب السنية:

نعم إن المذاهب السنية اختلفت في حكم من يتعلم السحر ويستعمله :. فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد:يكفر بذلك ومن أصحاب أبي حنيفة من حنيفة من قال : إن تعلمه ليتقيه وليجتنبه فلا يكفر ، ومن تعلمه معتقدا جوازه ، أو أنه ينفعه كفر ، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر.

وقال الشافعي رحمه الله : إذا تعلم السحر قلنا له: صف لنا سحرك ، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها .فهو كافر ، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر.

فأما إن قتل بسحره إنسانا فإنه يقتل عند مالك والشافعي وأحمد ، وقال أبو حنيفة : لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين.

وإذا قتل فإنه يقتل حدا عندهم إلا الشافعي فإنه قال : يقتل والحالة هذه قصاصا .

وهل إذا تاب الساحر تقبل توبته؟

فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد ، في المشهور عندهم : لا تقبل .

وقال الشافعي وأحمد في الرواية تقبل وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة فإنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم ، وقال مالك وأحمد والشافعي : لا يقتل لقصة لبيد بن الأعصم . واختلفوا في المسلمة الساحرة:

فعند أبي حنيفة : أنها لا تقتل ولكن تحبس .

وقال الثلاثة : حكمها حكم الرجال والله أعلم

ويعلل ابن خلدون الخلاف في سبب قتل الساحر فيقول :(ثم هذه الخاصية تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها ، وإنما تخرج إلى الفعل بالرياضة ، ورياضة السحر إنما تكون كلها بالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين ... بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل ، فهي لذلك موجهة إلى غير الله وسجود له ، والوجهة إلى غير الله كفر، ولهذا كان السحر كفرا، والكفر من مواده وأسبابه كما رأيت اختلف الفقهاء في قتل الساحر : هل لكفره السابق على فعله أو لتصرفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان والكل حاصل منه)

رابعا : الحكمة من إيجاد الله للسحر.

وأما الحكمة من إيجاد الله السحر بإرسال ملكين يعلمانه الناس ببابل بعد تنبيهه إلى أن تعاطيه كفر... حتى انتشر عنهما في العالم .... كما تشير إلى ذلك الآية : 102من سورة البقرة . فهو اختبار منه سبحانه لعباده وامتحان لمدى طاعتهم في اجتنابه كما خلق سائر الشرور ونهى عنها على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . قال الحسن البصري رحمه الله (نعم أنزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس ، فأخذ عليهم الميثاق ألا يعلما أحدا حتى يقولا « إنما نحن فتنة» : أي بلاء ابتلينا به فلا تكفر)

والمقصود هو أن أهل السنة يعتقدون أن للسحر حقيقة ، وأن الأصل فيه هو تعليم ملكين الناس له ببابل ابتلاءلهم ، وأن سائر الشرائع حرمت تعاطيه والخوض فيه ، حتى حكمت الشريعة الإسلامية وغيرها بكفره ، والفقهاء السنيون بقتله ... كل ذلك بناء على النصوص الشرعية الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة .. مما يبطل موقف المعتزلة وأشياعهم في إنكار حقيقة السحر من أساسه.

تعزية

إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله بمدينة طنجة الأستاذ الشريف أحمد الريسوني عن عمر يناهز ستين عاما، كانت له مساهمات مهمة في حقلي التربية والتعليم من خلال المؤسستين التعليميتين "الأنوار" و"براعم الياسمين" وقد خلف مذكرات مكتوبة تشتمل على توجيهات تربوية لما يجب أن يكون عليه المعلم المربي من استقامة وحسن سلوك مما يجعله قدوة للناشئة، والمعروف عنه في المدينة بين أوساط رجال التربية والتعليم استقامته وتعامله وأخلاقه الرفيعة مع الآباء، تربت على يديه أجيال لاتزال تعترف بدوره التربوي والمعرفي، ويشرف اليوم على المؤسستين حرمه الشريفة فاطمة وكريمته، ريسون سائرين على النهج التربوي الذي رسمه المرحوم.

وفي الذكرى الأربعينية لوفاته تتقدم أسرة الفقيد بالشكر الجزيل إلى كل من واساها في مصابها الأليم، وخاصة رفقاء المرحوم وأصدقاؤه وطبيبه الوفي الدكتور محمد الهزاز، والشرفاء البقاليون الذين آنسوه بزياراتهم وادخال السلو عليه أثناء مرضه العضال.

تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية تعقد مؤتمرها السادس بفاس أيام: الجمعة والسبت والأحد 23.22.21 شعبان 1424 هـ الموافق 17/ 18/19 أكتوبر 2003م

في افق انعقاد المؤتمر السادس لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية نقدم لعموم القراء والباحثين تذكيرا بمؤتمرات الجمعية منذ تاسيسها انطلاقا من هذا العدد إلى غاية انعقاد المؤتمر الآنف الذكر.

وفيما يلي إطلالة على المؤتمر الثالث المنعقد بالرباط الذي صدرت عنه توصيات هامة لخص مضامينها البيان العام التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان العام

إن المؤتمر الثالث لجمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية المنعقد بالرباط أيام : 4. 5. 6. جمادى الأولى سنة 1400 هـ الموافق لـ : 23.22.21 مارس 1980 تحت شعار قول الله عز وجل : «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»

بعد دراسته المستوعبة للحالة في البلاد، والأوضاع السائدة في العالم الإسلامي ، يعتبر:

. أن الزيارة التاريخية التي قام بها أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني . نصره الله . إلى مدينة الداخلة حاضرة إقليم وادي الذهب يوم 4 مارس الجاري ، معلمة بارزة من معالم تاريخنا الحديث، أكدت تمسكنا بسيادتنا الترابية وأثبتت استمرارنا على طريق الجهاد الحق ، دفاعا عن الوحدة ، وحماية للوجود ، وردا لمؤامرات الأعداء، ومظهر جديد لترابط شمال البلاد بجنوبها، وتلاحم شعبنا في معركة موحدة الأهداف تحت قيادة العاهل الكريم.

يؤكد المؤتمر التزامه الكامل بسياسة جلالته وتجنده الدائم للنهوض بأعباء المرحلة الجديدة من معركة الدفاع عن الأهداف الوطنية العليا، ومطامح الأمة في الحرية والكرامة والوحدة الترابية الشاملة، ووفاء وبرورا بقسم المسيرة الخالد.

. كما يؤكد حق المغرب الشرعي والقانوني في استرجاع أقاليمه الشرقية التي اقتطع من الوطن الأب في ظل الحماية . وفي ظروف غير طبيعية . وألحقت بالإدارة الجزائرية بغير حق.

. ومن أجل ذلك ، يعلن المؤتمر استعداده لأداء واجب التضحية في سبيل استرجاعها واسترجاع مدينتي سبتة ومليلية، والجزر الجعفرية وغيرها..

. كما يحيي المؤتمر باعتزاز وافتخار قواتنا المسلحة الملكية بجميع فصائلها التي ترابط في صحرائنا المحررة ، ويشيد بالدور البطولي الذي تقوم به وينوه بها تنويها كثيرا بما تحققه يوميا من انتصارات متلاحقة عظيمة في تصديها للمرتزقة المرتدين عملاء الجزائر وليبيا.

. كما يترجم المؤتمر في انحناء وخشوع على أرواح شهدائنا الأبرار ، ويوصي بمضاعفة العناية بأسرهم ، والإسراع في إنجاز الخدمات الاجتماعية الخاصة بهم.

. ويناشد المؤتمر علماء المسلمين، بصفة عامة، وعلماء القطرين الشقيقين: الجزائر وليبيا، بصفة خاصة ، باسم الاخوة الاسلامية ، وزمالة العلم، ومسؤولية الدعوة المشتركة : أن يقوموا بواجبهم التاريخي في تنبيه المسؤولين إلى أخطائهم وحملهم على العدول عن مواقفهم العدائية ضد شعبنا ومقدساتنا.

يدعو المؤتمر إلى العودة الصادقة لتعاليم الإسلام: توجيها وتشريعا وممارسة.

. ويطالب بتدارك الأخطاء والعثرات التي أدت إلى تضخم المشاكل الاجتماعية، واستفحال الظواهر الفكرية المنحرفة وشيوع الانحلال والتفسخ ، وتزايد التفاوت بين طبقات الشعب..

ويعتبر أن الأخذ بالشريعة الإسلامية والاحتكام إلى مبادئها وتعاليمها ، يمثل الحل الوحيد لإقامة العدالة الاجتماعية وتخطي العقبات التي تعترض طريق البلاد نحو الإصلاح الشامل.

. ويبارك المؤتمرون القرار الملكي السامي القاضي بإحياء المجالس العلمية، ودعمها والعزم على إحداث المجلس الأعلى لها تحت رئاسة جلالة الملك.

. ينبه المؤتمر إلى أن العناية بحماية مقدساتنا الدينية ، ومقوماتنا الوطنية ، وتأصيل الفكر الإسلامي، والانتماء الوطني المحض ، يتكامل مع المجهود العام الذي تبذله الأمة من أجل حماية حوزة التراب الوطني.

. ويعتبر المؤتمرون أنفسهم على استعداد دائم للقيام بهذا العمل باعتبارهم علماء مسؤولين ، وواعين لمسؤولياتهم الدينية والوطنية.

. ويرى المؤتمرون : أن ما تعرض ويتعرض له خريجو دار الحديث الحسنية . وهم حملة الثقافة الإسلامية ، والأمناء على إرث الأمة . من مضايقات ومتاعب، من شانه

أن يحرم البلاد ، إمكانات وطاقات قادرة على العطاء والتفاني في العمل للصالح العام.

وعلى صعيد قضايا أمتنا الإسلامية ، يرى المؤتمر:

. أن الصحوة الإسلامية التي تعيشها الأمة الإسلامية ظاهرة صحية مبشرة وواعدة ، تؤذن ببزوغ فجر جديد في حياة الإسلام والمسلمين.

. ويعتبر المؤتمرون أن هذا التحرك الاسلامي المتعدد المحاور يعود في أساسه ، ومنطلقه إلى مؤتمر القمة الإسلامي الأول الذي انعقد ببلادنا بدعوة مخلصة من العاهل الكريم في شتنبر سنة 1969 ، وما انبثق عنه من لقاءات إسلامية ، ومبادرات إيجابية على مختلف المستويات تبلورت، بصفة خاصة، في تأسيس الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي والوكالات واللجان المتفرعة عنها، وفي مقدمتها لجنة تحرير القدس الشريف التي يترأسها جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، والتي أخذت نتائجها وقراراتها تبشر بالخير.

ويعتبر المؤتمر أن الاعتداء الشيوعي السافر على الشعب الأفغاني المسلم ، بما واكبه من تواطؤ قوى الامبريالية الصليبية والصهيونية جاء بمثابة رد فعل على ما يشهده العالم الاسلامي من يقظة شاملة، وتحرك نحو التحرير والخلاص من التبعية الأجنبية أيا كانت صبغتها، وان هدف القوى المعادية للإسلام ، يرمي إلى عزل الشعوب الإسلامية والإجهاز على مكامن القوة فيها .

يندد المؤتمر بقوة ، بجريمة الاعتداء على بيت الله الحرام ويهمه أن يفضح التحركات المشبوهة للقوى العظمى في منطقة الخليج والشرق الأوسط عامة ، كما ينبه المؤتمر إلى التواطؤ والتحالف الإمبريالي على اغتصاب أرض المسلمين والتطاول على مقدساتهم والاعتداء على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المسلم.

. ويرى المؤتمر : أن التوتر الشديد الذي تشهده منطقة المغرب العربي المسلم ، سواء في جناحه الأقصى بالصحراء المغربية، أوفي جناحه الأدنى بمدينة قفصة التونسية ، إنما مرده: إلى تورط بعض القيادات العربية والإسلامية في التعامل مع خصوم عقيدتنا ووحدتنا الدينية ، في إطار عمالة سافرة أو مقنعة..؟

ومن أجل ذلك:

. يدعو المؤتمر إلى الأخذ بأسباب الحذر واليقظة والحزم ، ويحث على مواصلة السعي لإتمام ما بقي من عناصر الوحدة الإسلامية ، دعما وتعزيزا للمكاسب التي حققها المسلمون في مختلف الميادين.

. ويعتبر أن تحرير المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، أمانة مقدسة في عنق كل مسلم ، وهي مسؤولية يتحملها جميع قادة العالم الإسلامي ، وقياداته الفكرية والسياسية والثقافية والإعلامية.

. كما يناشد المؤتمر الضمير الإسلامي ، والرأي العام الدولي ، للوقوف إلى جانب حركات التحرير الإسلامية في : ايريتريا والصومال والفلبين وتشاد والحبشة وكمبوديا وتايلاندا وأوروبا الشرقية وقبرص وأفغانستان وفلسطين والجماعات الإسلامية المضطهدة في كل مكان.

. ويهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان، وفي مقدمتهم ملوك ورؤساء الدول الإسلامية ، إلى القيام بواجبهم المقدس ، استجابة لنداء الحق سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت ، فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين».

شهر شعبان، وليلة النصف منه

■ الأستاذ: عبد الحميد بلحاج

■ في هذه الأيام نجد أن البشرية لفي أشد الحاجة إلى حسن الرحمة ونداها، وهي قلقة حائرة شاردة في متاهات الماديات، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح، والقلوب.

وهذا شهر شعبان المتجدد يعيد إلى الأذهان ذكريات، وخواطر جمة، وكل ذكرى تأتي أحلى، وأجلى من سابقتها، وأعلى، وأغلى مما كانت قبلها، وأطهر وأظهر من سواها، كل هذه الذكريات تسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل.

لأنها تمثل واحة الرحمة لكل من أحب تطبيق التعاليم الدينية التي جاء بها النبي (ﷺ).

ففي كل ذكرى سعيدة معاني وخواطر وأفراحا مديدة جديدة، "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون" سورة يونس الآية 58.

فيفرح المسلمون بما آتاهم الله من فضله إذ من عليهم برسالة عظيمة ونبوة حليمة حكيمة. فالبشرية كلها قد تأثرت بالمنهج الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ، طائعة أو مكرهة شاعرة أو غير شاعرة، ولا تزال هذه الرحمة، وارفة لمن يريد أن يستظل بها .

فشهر شعبان يتوسط الأشهر الثلاثة التي لها في نفوس المسلمين مكانة مرموقة ويحرص الراغبون في إحراز قصب السبق في رضا الله عز وجل، ورفيع الدرجات عنده تعالى على أن يستقبلوه بطاقات روحية قوية، وشحنات من التقوى عظيمة يحصلون عليها بالاجتهاد في الطاعة في شهر رجب رغبة في أن يفوزوا فيه بشحنات أخرى من التقوى يقطعون بها أوقات شهر رمضان في الصالحات، التي تجعلهم أثرياء بكنوزه. يوم لاثراء إلا بتلك الكنوز التي هي المثوبات للطيبات على طاعات قيوم الأرض والسماوات، وما أجدر المسلم أن ينهج هذا النهج السوي فيرغب في الفوز في شعبان بشحنات من التقوى عظيمة ليستقبل رمضان، وهو مستعد لقطع مراحله، وإمضاء أوقاته بما يليق به من حرص على تعاليم الإسلام، وتجمل بمكارم الأخلاق.

منزلة شعبان بين الأشهر الحرم.

فشهر شعبان هو الشهر الذي تقفل ميزانية الأعمال السنوية للناس فيه، ولذلك لما قال الحبيب ولد الحبيب أسامة ابن زيد رضي الله عنهما لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال صلى الله عليه وسلم: ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم " وفي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها، قالت:" كان رسول الله(ﷺ) يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله (ﷺ)، استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان) في رواية لأبي داود قال « كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يصوم شعبان ثم يصله برمضان.»

وفي الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي عن أم سلمة رضي الله عنهما قالت : « لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم، يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان، وفي هذا دليل لما كان لشهر شعبان في الإسلام من مكانة خاصة بين الشهور فهو شهر النفحات والفيوضات، والبركات،

الصلاة في هذه الليلة؛ وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال « بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول(ﷺ)، قد نزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة" وفي رواية للنسائي عن سعيد بن المعلى (أن أول صلاة صليت في الكعبة كانت صلاة الظهر) وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة، وقد امتن الله على المسلمين باختياره المسجد الحرام قبلة لكل مصل فقال تعالى: «وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره» سورة البقرة / الآية 144.

فضائل هذه الليلة :

ومن فضائل هذه الليلة المباركة، ما روى عن ليلة النصف وماكان يخصها المصطفى، صلى الله عليه وسلم، بعبادة متميزة تبيانا لفضائلها، ففي الحديث الذي رواه الطبراني، وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل (ﷺ) عن النبي (ﷺ)، قال « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".

ومن رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أن رسول الله (ﷺ)، قال « يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن أو قاتل نفس.

إن شعبان يقع بين شهرين عظيمين كما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم، أحدهما شهر رجب الفرد الذي وقعت فيه حادثة الإسراء والمعراج التي جاءت معجزة خالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ، حيث اصطفاه الله ورفعه مكانا عاليا وشرفه والآخر شهر رمضان المعظم الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فكان وقوع شعبان بين هذين الشهرين المعظمين جديرا بأن يخصه الرسول صلى الله عليه وسلم، بالصيام والقيام و الدعاء والاستغفار، وخاصة في ليلة النصف منه، حيث يتجلى المولى عز وجل على عباده بالعفو والمغفرة والرضوان، ويتجاوز عن هفواتهم.

وعن أنس بن مالك :(ﷺ) قال : سئل رسول الله (ﷺ)، في أي الصيام أفضل بعد رمضان؟ قال: "شعبان لتعظيم رمضان" قيل فأي صدقة أفضل ؟ قال "صدقة رمضان" رواه الترمذي ولقد وردت في فضل هذا الشهر أحاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضل شعبان على سائر الشهور كفضلي على سائر الأنبياء»وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على عباده».

ودلت الأحاديث الكثيرة على أن رسول الله (ﷺ) كان يكثر الصيام في هذا الشهر كما كان يكثر قراءة القرآن ويكثر الصلاة في جوف الليل و لقد قال رسول الله (ﷺ)، لأصحابه يوما « أتدرون لم سمي شعبان بشعبان، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال الرسول (ﷺ)، "لأنه يتشعب فيه خير كثير".

الدعاء في ليلة النصف من شعبان:

روي عن رسول الله (ﷺ)، أنه قال « أتاني جبريل ليلة النصف من شعبان فقال يامحمد هذه ليلة تفتح فيها أبواب السماء ، وأبواب الرحمة، فقم وصل وارفع رأسك إلى السماء فقلت ياجبريل ما هذه الليلة ؟ قال جبريل هذه الليلة يفتح الله فيها ثلاثمائة باب من الرحمة فيغفر الله فيها لمن لا يشرك بالله شيئا إلا من كان ساحرا أو كاهنا أو مشاحنا أو مدمن خمر أو مصرا على الزنى أو آكل الربا أو عاقا لوالديه أو نماما أو قاطع رحم فإن هؤلاء لا يغفر الله لهم حتى يتوبوا ويرجعوا فخرج الرسول وصلى وبكى في سجوده وقال : اللهم إني أعوذ بك من عقابك وسخطك ولا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى».

ولقد قيل إن رجب لتطهير الأبدان، وشعبان لتطهير القلب، ورمضان لتطهير الروح، ولقد قال بعض الحكماء : إن رجب للاستغفار من الذنوب، وشعبان لإصلاح القلب من العيوب، ورمضان لتنوير القلوب، وليلة القدر للتقرب إلى علام الغيوب، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من عظم شعبان واتقى الله وعمل بطاعته، وأمسك عن المعصية غفر الله ذنوبه، وأوقفه من كل ما يكون في تلك السنة من البلايا والأمراض كلها،

4. هذه الأحاديث، وغيرها تعلي من ليلة النصف من شعبان وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته، واستقبالا لخيره الذي لا ينقطع عمن تاب إليه، وأناب. وخير الدعاء ما علمنا الله إياه في القرآن الكريم، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنحرص على إحياء هذه الليلة المباركة بالطاعة والصلاة وتلاوة القرآن والاستغفار والتسبيح، والتهليل والتكبير وسائر أنواع الذكر وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا ولم يؤثر عنه، صلى الله عليه وسلم، دعاء خاص في هذه الليلة

ولعل الأولى التأدب بآداب القرآن، والالتزام ما جاء فيه من الأدعية، وما أثر عن رسول الله (ﷺ) من جوامع الدعاء بها تنزل الرحمات وتقضى الحاجات، وتنغلق أبواب الشر والآفات ومن آداب الدعاء: الإخلاص والإقبال على الله فادعوا الله مخلصين له الدين، وأقبلوا على الله لاسيما في مواسم الخير والبر، يكن الله معكم بالحفظ والرعاية والتوفيق

وأخيرا أخي المسلم لعلك أدركت قيمة شعبان .، وما فيه من فضائل ونفحات عظيمة امتن بها مولانا علينا في هذا الشهر وما أحسن قول الحافظ بن جب الحنبلي:

فقم ليلة النصف الشريف مصليا
فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه
فكم من فتى قدبات في النصف آمنا
وقد سنحت فيه صحيفة حتفه
فبادر بفضل الخير قبل انقضائه
وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصم يومها لله أحسن رجاءه
لتطهر عند الكرب منه بلطفه

أخي المسلم : شد أزرك واستيقظ من نومك، وأقبل على ربك لتحظى بجنته والله ولي التوفيق

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1037
السنة 36
الجمعة 13 شعبان 1424 هـ
الموافق 10 اكتوبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1037 الجمعة 13 شعبان 1424 هـ . الموافق 10 اكتوبر 2003م

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (10) عشر سنوات في ميدان حماية وتطوير حقوق الإنسان

■ إعداد: النقيب محمد مصطفى الريسوني

■ بتاريخ 9 دجنبر 2000 استقبل جلالة الملك محمد السادس أعضاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والقى خطابا نوه فيه بأعمال المجلس وبأعضائه وبين المنهج الجديد الذي سيسير عليه المجلس الاستشاري في إطاره الجديد.

وهكذا صدر بتاريخ 10 ابريل 2001 الظهير الشريف رقم 1.00.350 المتعلق بإعادة تنظيم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.

وعلى اثر ذلك عقد المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان اجتماعه الخامس عشر الذي خصص لتلاوة هذا الظهير والاطلاع على مستجداته وذلك مابين 22 دجنبر 2000 و1 فبراير 2001.

وقد كان لي شرف القاء الكلمة التالية على مسامع السادة الأعضاء المحترمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس، الأخت الفاضلة، السادة الاخوة الأعضاء الفضلاء.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

يسعدني أن أعبر في هذا الحفل الكريم عن ابتهاجي بالذكرى العاشرة لإحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وهي ذكرى تستدعي منا وقفة تقييم لعمل هذه المؤسسة الفاعلة، ذات التأثير الوهاج على مسار حقوق الإنسان بالمغرب.

لقد كان لهذه المؤسسة الأثر الكبير على المناخ السياسي بالمغرب، فمداولات السادة الأعضاء هنا في هذا البهو الفخم، ومناقشاتهم لمجموعة كبرى من القضايا خلقت جو التراضي والوفاق، ومن ثم جاءت لغة المجلس الاستشاري المبنية على التوافق والاجماع وهي حلية فاضلة، وخلق كريم، بل ولبنة أساسية في ترسيخ ثقافة الحوار وبناء نهضة الدول السائرة في طريق النمو، ولقد كان لهذا الحوار البناء أثره في تحسين المناخ السياسي والحقوقي بالمغرب، ومانشاهده اليوم ليس سوى نتيجة لهذه الثقافة الحوارية التوافقية النابعة عن الحس الوطني المسؤول.

لقد كان بودنا أن يكون عطاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان أوسع وأشمل ليمتد إلى مجموع أجيال حقوق الإنسان، وخاصة تلك المتعلقة بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتلك التي تمتد إلى حقوق البيئة الطبيعية ومقومات العيش الإنساني، وهي مجالات ستكون بحول الله من أهم ماسيشتغل به المجلس في وضعه الجديد تطبيقا لخطاب جلالة الملك محمد السادس يوم 9 دجنبر 2000 بمناسبة ذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي جاء فيه "مانحن مقبلون عليه من اصلاح يتوخى توسيع اختصاصات المجلس وتجديد تركيبته وعقلنة طرق عمله وتأهيله على نحو أفضل لترسيخ الحقوق المدنية والسياسية وايلاء الأهمية الكبرى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".

ويشرفني بهذه المناسبة أن أعبر عن اعتزازي الكبير بالكلمات التي عبر بها جلالته عن رضاه عن عملنا نحن أعضاء هذا المجلس طيلة هذه الفترة، وهي في نظري وسام وتاج يزين رؤوسنا جميعا، ونفحة تشجيع من أجل تحقيق الأهداف التي حددها المجلس الاستشاري لنفسه والمتمثلة في:

. خلق مناخ ثقافي في ميدان حقوق الإنسان.

. العمل على تحقيق الانسجام بين القوانين.

. تحقيق التطابق بين التشريع والممارسة.

. بلورة قواعد القانون الدولي من خلال مراجعة القانون الوطني.

. تنوير الرأي العام الوطني والدولي.

. تأسيس تعاون دائم مع المؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان.

والأمل معقود على أن يسير المجلس دائما من أجل تحقيق هذا الطموح.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

(انتهى)

صدر للفقيه العلامة محمد بن عمر العزوزي كتاب تحت عنوان

شرح كتاب متن غرامي صحيح في ألقاب الحديث للحافظ شهاب الدين أبي الفرج المغربي متعرضا للعلماء الذين قاموا بشرح تلك القصيدة حيث ذكر منهم العلماء الأعلام السادة: محمد بن عبد الله الطنجي في كتابه تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه.

وأبو فاري عبد العزيز بن محمد الأدوزي.

ومحمد المدني الناصري.- والمكي البطاوري.- وعبد الحي الكتاني

والقصيدة تتكون من 20 بيتا تتناول القواعد الحديثية التالية: الصحيح، المعضل، المرسل

كتاب

دروس التوحيد

للشريف العلامة سيدي محمد بن سيدي محمد
بن سيدي عبد السلام الطاهري الصقلي الحسيني
رحمه الله

نقله عنه وقدمه للطبع تلميذه ورفيقه وخادمه
محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي